الفصل الثاني

الإرهاب في الفقه الإسلامي والقانون الدولي

ويحتوي على خمسة مباحث على النحو التالي :

- المبحث الأول : الإرهاب في الفقه الإسلامي.
- المبحث الثاني : الإرهاب في القانون الدولي .
- المبحث الثالث : تأثير الإرهاب على الأمن وحقوق الإنسان .
- المبحث الرابع : النظام العالمي الجديد ودوره في انتشار الإرهاب .
- المبحث الخامس : دور الإعلام الغربي وإسهاماته في تشويه صورة الإسلام مع المقارنة

.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الفصل الثاني

الإرهاب في الفقه الإسلامي والقانون الدولي

تمهيد :

قبل الدخول في المبحث الأول وتفصيل معنى الإرهاب الوارد في الفقه الإسلامي والقانون الدولي ، وبحث المواد والألفاظ المرادفة لمفهوم الإرهاب ، والعنف لغة ظاهراً لا مفهوماً واقعاً نحاول من خلال هذا الفصل المتضمن خمسة مباحث بيان البعد التام بين الإرهاب و الإسلام في الفقه الإسلامي والقانون الدولي في المبحث الأول والثاني .

في حين يتولى المبحث الثالث بيان تأثير الإرهاب على الأمن وحقوق الإنسان لأننا نعلم جيداً أنَّ العلاقة بين حقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب قائمةً حتماً فكلما ازداد الإرهاب قل إحترام حقوق الإنسان وكلما تمت مكافحة الإرهاب والحد منه تحسن احترام حقوق الإنسان.

أما المبحثين الرابع والخامس فقد خُصصا لبيان دور النظام العالمي الجديد في انتشار الإرهاب وبيان الدور الذي لعبه الاعلام الغربي في تشويه صورة الإسلام والمسلمين لأنَّ من أبرز التحديات التي يواجهها العالم الإسلامي اليومي هو إنتشار العداء للإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي، خاصة بعد أحداث سبتمبر، حيث بداء الترويج والحديث عن الأصولية الإسلامية والإرهاب الإسلامي، والخطر الذي يتهدد الحضارة الغربية . وذلك على النحو التالي :-

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المبحث الأول

الإرهاب في الفقه الإسلامي

إنَّ عبارة "الإرهاب" وردت في القرآن الكريم، وقد حاول الفكر الإسلامي على مر العصور تجنب هذا المصطلح لعدم وروده في المصادر الشرعية، ولم يرد كذلك عن فقهاء الأمة التعبير عن العنف بالإرهاب،إلاّ إنَّ ورودها في القرآن الكريم أو في السنة النبوية حمل معنى يختلف عن معنى كلمة (رهب) ومشتقاتها وعليه سنتناول هذا المبحث في أربعة مطالب على النحو التالي :-

المطلب الأول

الإرهاب والجريمة في الفقه الإسلامي

عرف الإسلام منذ بزوغ فجره الجريمة تحت مسمى جريمة "البغي " ومصادر تجريم البغي وردت في القرآن الكريم حيث قال ﷻ ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[61] .

كما وردت مصادر تجريم البغي في سنة ﷺ حيث روي سلمة بن الاكوع وابوهريرة رضي الله عنهما قوله ﷺ : (من حمل علينا السلاح فليس منا)[62] .كما أن الإجماع انعقد على قتال البغاة ودليلهم في ذلك فعل إمامين وهما :-

1- قتال سيدنا أبو بكر الصديق . رضي الله عنه – لمانعى الزكاة.

---

61 – القرآن . الحجرات : الآية 9.

62 – أخرجه البخارى 5/9 . وهو أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، تـ256 هـ ،صحيح البخاري ،طبعة جمعية المكتب الأسلامي ، 1421 هـ ، (دار ابن كثير اليمامة) ، بيروت . ص62 . ومسلم في المقدمة 22 وفى الايمان .ص161.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

2- قتال سيدنا علي بن ابي طالب –كرم الله وجهه للخارجين عليه من أهل الجمل بالبصرة مع السيدة عائشة وأهل الشام مع معاوية وأهل النهروان من الخوارج [63].

والبغى هو (خروج طائفة مسلمة لهم إمام وشوكة على الإمام بهدف عزله عن الحكم بتآويل ولو بعيد الماخذ وبذلك يكون تعدى بالقوة لطلب ماليس بمستحق)[64].

وعن البغي والافساد في الأرض قال جمهور الفقهاء أنه ليس من جرائم الحدود ، ويجب على الحاكم والأمة الإسلامية محاربة وقتال البغاة حتي يعودوا لأهل العدل وهذا القتال من باب دفع الصائل أو الكفاح الشرعي العام [65].

مسئولية البغاة عن الافساد في الإسلام :-

الأصل في الإسلام تحريم الفتنة أو البغي أو الافساد لأن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم محرمة على بعضهم البعض حيث قال رسول الله صلي الله عليه وسلم في خطبة الوداع : (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا) . ومسئولية البغاة عما أتلفوه من أنفس وأموال . وقد أنقسم الفقه الإسلامي فيها إلى اتجاهين هما :-

الإتجاه الأول : تضمين البغاة عما أتلفوه من أنفس أو أموال :-

أنصار هذا الإتجاه ينادون بمسئولية البغاة عما أتلفوه من أنفس أو أموال لرد ما أخذوه أو أتلفوه وهذا يعد حقاً.ولاسيما الحالات الآتية :-

1- وقوع البغي ممن لاتتوافر فيهم شروط البغي من الشوكة أو المنعة أو الخروج على الحاكم ولو كان

---

63 – الماوردى : الحاوى الكبير، لعلى بن حبيب الماوردى المتوفى عام 450 هـ ، (محفوظ بدر للكتب المصرية تحت رقم 82 فقه الشافعى ،الحاورى الكبير ، الجزء الأول 13. ص107.

64 – الماوردى ، الحاوى الكبير ، المرجع السابق ، جـ 13 – ص99

65 – السرخسى ، المبسوط لشمس الدين . 1988م،المبسوط ، (دار المعرفة للطباعة والنشر) ط1 ، بيروت ، جـ9 ، ص128.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

تأويلهم فاسداً[66] .

2- وقوع الإختلاف قبل بدء القتال ، أو بعد زوال حالة الافساد و البغي .

3- تضمين البغاة لاسترداد الحقوق التي أخذوها حال البغي حتي يتمكن الحاكم من ردها لأربابها لأن الحاكم مأمور بذلك بحكم الشرع ومأمور بالأخذ على يد الضالم ورده عن ظلمه ،والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإغاثة المظلوم ،ورد ما اغتصب منه من مال سواء كان هذا المال من بيت مال المسلمين أو من أحد الناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين مقيمين في دولة الإسلام)[67] .

الاتجاه الثاني :- عدم تضمين البغاة ما أتلفوه من أنفس أو أموال أثناء البغي :

هذا الاتجاه هو الغالب في الفقه الإسلامي ، وهو قول أبى حنيفة والشافعى الذين يرون أنه لا ضمان على البغاة عملاً بقوله ﷻ : ﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾[68] .

وبذلك يكون الله سبحانه وتعالى قد أمر بالإصلاح بينهم فقط ، دون تحمل تبعة في دم ولا مال فدَّل ذلكَ على سقوطه عنهم ويستند أنصار هذا الاتجاه للحجج والأسانيد الآتية :-

1- تضمين أهل البغي عما أتلفوه من مال أو أنفس منفر لهم ومانع من عودتهم لأهل العدل مرة ثانية.

2- إنعدام ولاية الحاكم على البغاة أثناء البغي ، لأن من شروط الضمان عن النفس أو المال في الإسلام توافر ولاية الحاكم (أمام أهل العدل) وهو ما لايتوافر أثناء البغي[69] .

---

66 – الشوكانى ، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ، (دار الكتب العلمية) بيروت، جـ9 ، 559 .

67 – الشوكانى ، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار. المرجع السابق . ص601.

68 – القرآن . الحجرات : الآية 9 .

69 – الماورودى : الحاوى الكبير، لعلى بن حبيب ،الحاورى الكبير ، الجزء الأول 13. ص107 . وكذلك نهاية المحتاج للرملى – جـ 7 ، ص412.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

3- عدم تضمين البغاة أمر تقتضيه قواعد العدالة في الإسلام ، وهو رأي للإمام القرطبي عند تفسيرة (فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل) [70] .

حيث يري فضيلته أنه من العدل ألا يضمن البغاة ما أتلفوه من مال أو نفس وفي تضمينهم تنفيز لهم عن الصلح ومواصلة البغي والاستمرار فيه.[71] .

أوجه الاختلاف بين الحرابة والبغي :-

1- البغاة الخارجين على الحاكم الظالم لا يجبر المسلمون على قتلهم ، أما المحاربون فيجب على الحاكم والمسلمين قتالهم وردعهم .

2- البغاة (المجرمون) يقصد بقتالهم ردعهم, ولايتعمد قتلهم على عكس المحاربين فيجب قتالهم والقبض عليهم يحظر على الحاكم قتل أسير البغاة ، واغنام أموالهم ،وسبي نساءهم .

3- العقوبة في الحرابة التي توقع على المحاربين هي حد من حدود الله عز وجل ، ويسأل المحاربين عما أتلفوه من نفس أو مال إن تابوا قبل القدرة عليهم من الحاكم ، أما عقوبة البغي فليست بحد ولا يسأل البغاة عما أتلفوه من مال أو نفس أثناء البغي ،وذلك حسب رأي جمهور فقهاء المسلمين .هو خوف ممزوج بالمحبة والخشية والخضوع، كما أنَّ بعضًا منها يدل على الإنقطاع للعبادة، والتخلى عن أشغال الدنيا وملذاتها بينما كلمة (الرعب) تدل على درجة شديدة من الخوف والهلع والفزع[72] ومن هنا سنبين دلاله الإرهاب في القرآن الكريم و السنة النبوية في مطلبين أول وثاني ثم بيان نظر الحرب في الإسلام في مطلب ثالث وذلك على النحو التالي :

---

70 – القرآن . الحجرات : الأية 9.

71 – أنظر : الماوردي ، الحاوي الكبير ، الجزء 13– ص 106.

72 – أبوزهرة ، محمد ، بدون ، الوحدة الإسلامية (دار الفكر العربي) ، ص 276 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المطلب الثاني

الإرهاب في القرآن الكريم

لو تمعنا النظر في آيات القرآن الكريم نجده لم يستعمل مصطلح (الإرهاب) بهذه الصيغة، وإنَّما اقتصر على استعمال صيغ مختلفة الإشتقاق من نفس المادة اللغوية، بعضها يدل على الإرهاب والخوف والفزع، والبعض الآخر يدل على الرهبة والتعبد. حيث وردت مشتقات الإرهاب في القرآن الكريم سبع مرات في مواضع مختلفة لتدل على معنى الخوف والفزع وهي كالتالى[73] :-

{يَرْهَبُون} : ﴿ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾[74]

{فارْهبُون} : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[75] .

{ تُرهِبُونَ} : ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ ﴾[76] .

{اسْتَرْهَبُوهُم} : ﴿ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾[77] .

{ رَهْبَةً } : ﴿لأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللهِ ﴾[78] .

{ رَهَبًا } : ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾[79]

{وَرَهْبَانِيَّةً} : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾[80] .

---

73 – عبدالباقي ، محمد فؤاد . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، . (دار الأندلس)، مادة رهب ، بيروت ،ص325.

74 – القرآن . الأعراف : الآية 154.

75 – القرآن . البقرة : الآية 40.

76 – القرآن . الأنفال : الآية 60 .

77 – القرآن . الأعراف : الآية 116 .

78 – القرآن . الحشر : الآية 13 .

79 – القرآن . الأنبياء : الآية 90 .

80 – القرآن . الحديد : الآية 27 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

بينما وردت مشتقات نفس المادة (رهب) خمس مرات في مواضع مختلفة في القران الكريم لتدل على الرهبنة والتعبد وهي كالتالي: ورد لفظ (الرهبان) في سورة [التوبة:34]، كما ورد لفظ (رهباناً) في [المائدة82]، ولفظ (رهبانهم) في [التوبة: 31] وأخيرا (رهبانية) في [الحديد:27]. وعليه سنتناول بحث الألفاظ اللغوية المتعلقة بالإرهاب في القرآن الكريم على النحو التالي :

أولاً : الإرهاب بمعني الخوف .

{ **تُرْهِبُونَ** } في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ [81].

وقولهِ تعالى :﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أَلا إِنَّ القُوَّة الرَّمْي أَلا إِنَّ القُوَّة الرَّمْي [82]. أي أعدوا – أيها المؤمنون عدة وآلات الحرب لمقابلة الأعداء وتخويفهم، ورد عدوانهم حسب الطاقة والإمكان، حتى لا يعتدوا على بلاد المسلمين أو لا يقفوا أمام إنتشار الدعوة الإسلامية أو تبليغ رسالة الإسلام، والقوة تشمل أول ما تشمل الرمي، وهو أهم عنصر في القتال. قَالَ رَسُول الله ﷺ: "اِرْمُوا وَارْكَبُوا وَأَنْ تَرْمُوا خَيْر مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا"[83] .

---

[81] – القرآن . الأنفال : الآية 60 .

[82] – صحيح مسلم/157/4 ، لمسلم بن الحجاج، القاهرة، دار الريان للتراث، 1407هـ، ومسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، دمشق، 1410(1743)، السنن الكبرى، للبيهقي، تحقيق محمد عطا، 1994، دار الكتب العلمية بيروت (13/10) والبغوي في التفسير 258/2.

[83] – السنن/ لأبي داود السجستاني، كتاب الجهاد باب في الرمي (13/3). بيروت، دار الفكر. القاهرة، دار الريان، 1989م. – مسند الإمام أحمد/ أحمد بن حنبل، أشرف على تحقيقه الدكتور عبدالله التركي، ط. 1420، مؤسسة الرسالة (300/17)، السنن/ لأبي داود السجستاني، صحيح البخاري/ محمد بن إسماعيل البخاري، دمشق، دار ابن كثير، 1407هـ كتاب فرض الخمس باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم (219/6)، ومسلم كتب الإمارة باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة (16/13)، والترمذي كتاب الجهاد عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في فضل الخيل(202/4).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وَفِي صَحِيح البُخَارِيّ عَنْ عُرْوَة اِبْن أَبِي الجَعْد البَارِقِيّ أَنَّ رَسُول الله ﷺ قَال: "الخَيْل مَعْقُود فِي نَوَاصِيهَا الخَيْر إِلى يَوْم القِيَامَة الأَجْر وَالمَغْنَم". (84)

ولهذا جاء التعبير ﴿ مَّا اسْتَطَعْتُم من قُوَّةٍ ﴾ وهذا يوضح المفهوم الواسع للقوة ، لذلك كان نزول القرآن تعد الخيل هي القوة الأساسية. وتعد هذه الآية في سورة الأنفال هي أقرب ما جاء من التصريف لهذا المصطلح في النصوص ويزيد بن جرير الطبري رحمه الله الأمر وضوحاً من جهة المدلول اللغوي ولهذا يقال منه أرهبت العدو ورهّبته ، فأنا أُرهبه إرهاباً ، وهو الرَّهب والرُّهب ، والمقصود بها إثارة الخوف من قوة المسلمين وتجنب قتالهم ويعني الأمر كذلك إعداد القوة وإظهارها ، لإخافة من تخشى منهم الخيانة والغدر والإعتداء على المسلمين (85).

ولهذا فقط أمر الله تعالى المسلمين بإعداد القوة المستطاعة وفقاً لمقاييس كلِ عصر ، وحاجة كل زمان فالقوة من حيث النوعية والكمية تختلف من عصر إلى آخر كذلك قول طفيل الغنوي : في معنى الآية مايلى :- {وأعدوا لهؤلاء الذين كفروا بربهم الذين بينكم وبينهم عهد إذا خفتم خيانتهم وغدرهم أيها المؤمنون بالله ورسوله ما استطعتم من قوة ؛ يقول : ما أطقتم أن تعدوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم من السلاح والخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم من المشركين } (86).

ومفهوم الآية ومنطوقها : هو ما جرت به الأعراف والنظم من إعداد القوة وإظهارها لإخافة العدو

---

84 – مسند الإمام أحمد/ أحمد بن حنبل، أشرف على تحقيقه الدكتور عبدالله التركي، ط. 1420، مؤسسة الرسالة (300/17)، ومسلم كتب الإمارة باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة (16/13)، والترمذي كتاب الجهاد عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في فضل الخيل(202/4).

85 – محمد ، أنور . 1993م ، الإسلام والمسيحية في مواجهة التطرف ، (دار أية إم للنشر والتوزيع)، ص 114.

86 – عبد الخالق ، أحمد عبد المنعم .1999م ، المنظور الديني والقانوني لجرائم الإرهاب ، (دار النهضة العربية) مصر ،ص47 .كما يمكن العودة إلى : تفسير القرطبي ، تحقيق أحمد عبد العظيم البردوني ،332/1– 333 ، (دار الشعب) القاهرة ، ط2 ، 1983، التبيان في تفسير غريب القرآن ، المصري ، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم، تحقيق أنور الدابولي 1/ 33 ، (دار الصحابة للتراث بطنطا ، القاهرة ، ط1 ،1992 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وإتقاء شره وخيانته ، وهو أمر مشروع ،وأمر مصلحي ظاهراً لدى جميع الأعراف والدول ، ولا يمكن لأي دولة أنْ تتخلى عن إتخاذ الحيطة والحذر والقوة والمنعة لأن ذلك يعد إستسلام للعدو الذى أراد أنْ يعتدي على الدولة ، بل إنَّ الأنظمة والأعراف الدولية تأباه ، وتنص على وجوب الاستعداد ، وأخذ الحيطة بالعدة والعتاد من باب الدفاع عن النفس وهذا يدل على أنَّه عُرْفٌ عام لكلِ البشر بل لقد جاء في : الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة ما يلي{ليس هناك ما يضعف ، أو ينتقص الحق الطبيعي للدول ، فرادي أو جماعات في الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة إلى آخر المادة}[87] .

والملاحظ من آيَّة الأنفال ، أنَّ الإرهاب لا يعني بالضرورة إلقاء الرعب والتسبب بالخوف لكل الناس ولكنه بالمفهوم الإسلامي ، يراد منه إيقاع أكبر قدرٍ ممكن من الخوف في قلوب الأعداء لردعهم عن الظلم والعدوان ، وقد حرض الله المؤمنين على الدفاع عن أنفسهم وحياتهم ، وأنَّ هذا التحريض لا يعني قطعاً التعدي على الغير ،لأنَّ الله سبحانه وتعالى لا يحب المعتدين ، وإنَّما يعتبر هذا التحريض دعوة صريحة للتربص و الأستعداد لمواجهة غدر من يعلمهم الله ووصفهم بأنَّهم عدو الله وعدو المؤمنين ولا شك أنَّ الله تعالى قد صدق ، لأنَّه علَّم المسلمين من قبل بالنكوث والغدر والعدوان وقتل الأنبياء والمرسلين ، والملاحظ في أيامنا هذه أن جميع ما يقوم به المسلمون من عنفٍ ضد الكافرين ودول الكفر هو من باب جهاد الدفع، لأنهم هم الذين أعلنوا علينا الحرب، وهم الذين بادؤ بالقتال. وإرهاب البغاة وأهل الحرابة والمفسدين في الأرض ، وهذا مايسميه الدكتور القرضاوي بالإرهاب المدني[88].

---

87 – سعيد ، سليمان .1987م ، ماذا بعد ؟ الإرهاب ، (دار آزل للطباعة والنشر والتوزيع) بيروت ، ط1 ، ص23.

88 – القرضاوي . يوسف . 2006م ضمن أعمال الدورة الحادية عشرة للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، التي عقدت في استوكهولم بالسويد.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

{ **الرَّهْبة** } فقال ﷻ : ﴿أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ۞ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ [89].لقد نصح الله تعالى نبيه موسى عليه السلام بعدم الخوف والفزع مما سيعطيه له من آيات لأول مرة ، فقد تُرهبه وتسبب له الخوف والرُعب والمراد بالرهب هنا الخوف والرعب والفزع[90].

كذلك الرهبة في قوله ﷻ :﴿ لأَنتُم أَشَدُّ رَهبَةً في صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لايَفقَهُونَ﴾[91] .

أي خوف المنافقين منكم وخشيتهم إياكم أيها المؤمنون أعظم وأشد في صدورهم من خوفهم من الله .

{**يَرْهَبُونَ**} في قوله ﷻ : ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾[92] . معنى يرهبون في هذه الأية أي يخافون ويضاف إلى ذلك أن الله تعالى أوضح أهمية ألواح موسى في هداية اليهود، وضرورة عبادة الله وحده والخوف منه ومعنى يرهبون :أي يخافون الله ، ويخشون عقابه على معاصيه فالرهبة هنا المراد بها الخوف والخشية من الله عز وجل[93].

{**فَارْهَبُونِ**} نصح الله تعالى اليهود بالخوف منه سبحانه وتعالى حيث جاء في قوله ﷻ:﴿يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾[94] .

أي الترهب والتعبد هو إستعمال الرهبة ، والمراد هنا : الخشية وتقوى الله تعالى، والخوف إما من عقابهِ

---

89 – القرآن . القصص : الآيتان 32/31.

90 – محمد بن جرير الطبري.1987 م ، تفسير الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، (دار الفكر العربي) ، بيروت (36/20) ص 210. كذلك يمكن العودة إلى التفسير الميسر ، وزارة الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية ، ص545 .

91 – القرآن . الحشر : الآية 13 .

92 – القرآن . الأعراف : الآية 154.

93 – الطبري ، محمد بن جرير.1987 م، تفسير الطبري ،جامع البيان في تفسير القرآن ،(دار الفكر العربي) بيروت. (49/9) .

94 – القرآن . البقرة : الآية 40 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وأما من عظمتهِ وجلاله[95]،وأوصى الله عز وجل النصارى بالتمسك بوحدانيته ، والخوف منه، فقال ﷻ : ﴿وَقَالَ اللَّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾[96] .أي يخشون الله ، قاله قتادة وغيره.[97]

أي: اتقوا الله وخافوا من عقابه بمعصيتكم إياه وعبادة غيره ،وقد كان زكريا عليه السلام:قد دعا الله أنْ يمنّ عليه بالولد فقال الله تعالى مستجيباً له ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾[98].

{اسْتَرْهَبُوهُمْ} في قوله ﷻ : ﴿ قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [99]. أي أفزعوهم وأرهبوهم إرهابًا شديدًا، حيث خيلوها لهم أنَّها حيات تسعى وأتوا بسحر عظيم وأرهبوهم إرهاباً شديداً حيث خيلوها لهم إنَّها حيات تسعى ظهر ذلك واضحاً في قصة تحدي السحرة لموسى عليه السلام حيث قاموا بزراع الرهبة في قلوب الناظرين بسحرهم وأتوا بسحر عظيم.[100]ومعنى (استرهبوهم) : أي حملوهم على أن يرهبوا ويخافوا ويعني هذا تخويف الناس وإفزاعهم من المخلوقين [101].

{ وَرَهْبَانِيَّةً } في قوله ﷻ:﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رضوان اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[102] . ومعنى ذلك أنَّ الإسلام دين عدل

95- محمد النيسابوري. 1978 م ،تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، (دار الفكر العربي) ، بيروت (270/1) . الأصفهاني . الراغب.1998م. المفردات في غريب القرآن .(دار المعرفة). الطبعة الأولي .بيروت .ط/1 ، ص 10.

96- القرآن . النحل : الآية 51 .

97- تفسير ابن كثير. عماد أبو الفداء أسماعيل ، المصباح المنير في تهذيب ،ت 774هـ ، (دار الفكر العربي) ص56 .

98 - القرآن . الأنبياء : الآية 90 .

99- القرآن . الأعراف : الآيتان 115/ 116.

100 - الصابوني ، محمد على. 2002م ، التفسير الواضح الميسر، (مؤسسة الرسالة) ، بيروت ، ط3 ، ص391 .

101- الأصفهاني . الراغب.1998م. المفردات في غريب القرآن .(دار المعرفة). الطبعة الأولي .بيروت، ص 210. .

102 - القرآن . الحديد : الآية 27 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وإعتدال ووسطية فلا رهبانية فيه ، فهي من مبتدعات النصارى ومع ذلك فإنهم لا يرعوها حق رعايتها والرهبانية هنا ، هي الإنقطاع عن الدنيا ، وترك ملاذها والعزلة عن أهلها وتعمد مشاقها وهذه من أفضل الأعمال عند النصارى [103]، وقد لا يكون المعنى هنا مفيداً للدلالة على معنى "الإرهاب" الذي هو الخوف و الفزع ، ومع ذلك فقد نهى الإسلام عن مثل هذه "الرهبة".

{ رَهَبًا} في قوله ﷻ :﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾[104] ، قال إبن جرير الطبري : ويعني بقوله : (رغبا) ، أنَّهم كانوا يعبدون رغبة منهم فيما يرجون منه من رحمته (ورهبا) يعني رهبةً منهم من عذابه وعقابهِ بتركهم عبادتهِ وركوبهم معصيته [105]، وقال القرطبي : أي يفزعون إلينا فيدعوننا في حال الرخاء وحال الشدة وقيل : رغبةً ورجاء ورهبةً وخوف.[106]

ثانياً : الإرهاب بمعني الرَّعب.

ورد لفظ الرعب في القرآن الكريم في آيات عدة ، فقد جاء في قوله تعالى : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾[107].

وقال ﷻ : ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾[108].

---

103 – الطريفي.1999م ، بحث في تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي ، الندوة العلمية الخمسون 18.20 ، شعبان 1418 هـ ،(طبع أكاديمية نايف للعلوم الأمنية)، الرياض، ص122. يمكن العودة إلى : تفسير الطبري ،263/17 ، وتفسير البغوي4/ 301 .

104 – القرآن . الآنبياء : الآية 90 .

105 – تفسير الطبري ، 521/18 . الطبري ، محمد بن جرير.1987 م، تفسير الطبري ،جامع البيان في تفسير القرآن ،(دار الفكر العربي)بيروت.ص301

106 – القرطبي ،أبوعبدالله محمدبن أحمد الأنصاري : ت671 هـ . 1954م ، الجامع لأحكام القرآن ، 1954م ،ج2 ،(دار الكتاب العربي) ،336/11)

107 – القرآن . آل عمران : الآية 151.

108 – القرآن . الأنفال : الآية 12.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وقال ﷻ : ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [109].

ويقول ﷻ : ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ [110].

ومعنى الرعب هنا،الهلع والخوف، بما أشركوا بالله تعالى وكفروا به، وذلك بعبادة الأصنام وطاعتهم الشيطان، [111].

ويعلق بعضهم عما يفهم من هذه الآيات ، بأنَّ " هذه الآيات توضح أنَّ إلقاء الرعب في قلوب الأعداء كان بهدف نصرة المسلمين ، والنصر لا يعني إفناء الأعداء عن بكرة أبيهم بل قتل ما تستوجبه الضرورة فقط ، وأسر الباقين والحفاظ على حياتهم ، وأنَّ سبب هذا الرُعب هو لأنَّهم أشركوا بالله ، سواء اتخذوه إلهاً خاصاً بهم فقط كاليهود ، أو جعلوه أقانيم كالنصارى، أو اتخذوا آلهة غيره [112].

فغاية القتال في الإسلام، هو نشر الدين إذا دعت الضرورة لذلك ،وليس الحصول على مكاسب أو مصالح دنيوية[113]. أما آية وصف أهل الكهف التي ذكر فيها لفظ " الرعب"فقد اشتملت على لفظ "الرعب" ولكن كان بمعنى أخر ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ [114].

أي الفزع، بسبب ما ألبسهم الله من الهيبة، كي لا يصل إليهم واصل، حتى يبلغ الكتاب فيهم أجله .

---

109 – القرآن . الحشر : الآية 2.

110 – القرآن . الأحزاب : الآية 26.

111 – الطبري ، محمد بن جرير.1987 م، تفسير الطبري ،(95/21) ،جامع البيان في تفسير القرآن ،(دار الفكر العربي) ،بيروت ، ص 203 .

112 – تفسير الطبري (72/22) . المفردات في غريب القرآن.

113 – السيد ، زكي على .2002م ، الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة ، (دار الوفاء للطباعة) ، المنصوره ، ط2 ،ص129.

114 – القرآن . الكهف : الآية 18 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الخلاصة : بعد دراسة وتحليل معنى الآيات االسابقة يتضح لنا أنَّ القرآن الكريم استعمل (الرهبة) و(ترهبون) في الآيات السابقة لزرع الخوف والرعب في نفس العدو وأشعاره بقوة الآخرحتي لايقدم على العدوان وهذا اللون من الإرهاب هو عمل وقائي ذو دلالة إيجابية ، وهو من وسائل الردع العسكري لأنَّه يمنع العدو من ممارسة عدوانه .

ثالثاً : الإرهاب بمعني الفزع :

أما لفظ الفزع ومشتقاته فقد جاء في القرآن الكريم ست مرات وفي ثلاثة موضوعات مختلفة :-

1. **الخوف من يوم القيامة** ، الذي يصيب الكافرين والمنافقين من النفخ في الصدور، والفزع والخوف من أهوال يوم القيامة، وعند خروج الكافرين من قبورهم[115].

حيث جاء في هذا الصدد قوله ﷻ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾[116].

ويقول ﷻ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [117]. وقال ﷻ : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [118].

ومن ذلك أيضاً قوله ﷻ : ﴿ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [119].

2 . **مايتعلق بالمؤمنين** ، حيث لا يضرهم الخوف يوم القيامة ، ويكونون بمنأى عن أهوالها ولهذا

---

115 – أنظر : تفسير النيسابوري بهامش الطبري ، (116/15) .

116 – القرآن . هود : الآية 74.

117 – القرآن . النمل : الآية 87 .

118 – القرآن . سبأ : الآية 51 .

119 – القرآن . سبأ : الآية 23 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

يقول ﷻ : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [120].

أما مايتعلق بالمؤمنين يقول ﷻ﴿ مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ [121].

3 . مايتعلق بالخصمين ،اللذين انتهكا حرمة محراب داود ، فدخلا عليه دون إستئذان حين تسلقا السور ولهذا يقول ﷻ : ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۞ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاء الصِّرَاطِ ﴾ [122].

والفزع : إنقباض ونفار يعتري الإنسان من الشيء المخيف ، وهو من جنس الجزع ولكن لا يقال:فزعت من الله ، بل يقال خفت منه، ويقال: فزع إليه، إذا استغاث به عند الفزع [123].

كما أنَّ زرع الخوف في قلوب الكفار لحملهم على عبادة الله وحده وطاعته وتحريرهم من عبادة الشيطان وما ينتج عن هذا الخوف من سلامة وأمن دائمين ، وهذا الصدد يقول ﷻ: ﴿ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ [124].

لذلك وعد الله المؤمنين بحمايتهم من الخوف الذي يفزعهم ، ويسبب لهم القلق ، وذلك بأنْ يبدل خوفهم أمناً ، و ينصرهم ، ويمكنهم في الأرض لكي يتمكنوا من عبادة الله وحده ونشر دينه .

كما قال ﷻ : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ

---

120 – القرآن . الأنبياء : الآية 103.

121 – القرآن . النمل : الآية 89 .

122 – القرآن . ص : الآية 22 .

123 – السيد ، زكي على . الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة ، المرجع نفسه ، ص 131.

124 – القرآن . النحل : الآية 112.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [125]. كذلك قوله ﷻ :﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ* الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [126].

وتأسيساً على ما تقدم يوضح ﷻ أهمية وفضل الأمن الداخلي والخارجي منَّةً منهُ وفضلاً على قريش فيقول ﷻ :﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ* الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾[127].

والخوف من الله تأسيساً على مصطلح "الرهبة "وهي الإنقطاع إلى العبادة بالخوف الشديد من عذاب الله.وجاء في قوله ﷻ : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [128].

ومن ذلك أيضاً "الرهبانية "وهي الإنقطاع إلى العبادة بالخوف الشديد من عذاب الله وعقابه حيث جاء في قوله ﷻ : ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[129] .

ومع كل ما تقدم فقد وصف الله تعالى بعض أهل الكتاب من الرهبان وغيرهم بأكل أموال الناس بالباطل والكفر والفسوق على الرغم من أنَّ من بينهم "رهبان" يفترض فيهم مخافتهم من عقاب الله تعالى، حيث يقول ﷻ :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ

---

125 – القرآن . النور : الآية 55 .

126 – القرآن . قريش : الآيتان 4/3.

127 – القرآن . قريش : الآيتان 4/3.

128 – القرآن . المائدة : الآية 82 .

129 – القرآن . الحديد : الآية 27 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ ﴾[130].

وبعد استعراض مادة " الرهبة " و"الخوف " و"الرعب" و"الفزع "نجد أنَّ هذه المفاهيم جاءت في القرآن الكريم بمعنى واضح ، ودلالة صحيحة تتمثل في إلقاء الرعب في قلوب أعداء الإسلام الحاليين ، وخاصة أولئك الذين يظهرون العداء للمسلمين بصورة واضحة ومعروفة ، وكذلك الأعداء المحتمل طمعهم في المساس بأرض المسلمين أو عقيدتهم ولهذا جاء الأمر للمسلمين بالقتال ، لضرورة دفع الظلم الواقع على المسلمين الذين أخرجوا من ديارهم ، لا لسبب سوى عبادتهم لله وحده ونشر السلام والوئام والدعوة إلى نبذ المنكرات وتكريس مبدأ الفضيلة والقضاء على الرذيلة [131].

وبهذا الصدد يقول ﷻ: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ*الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [132].

راي الباحث : أنَّ هذا القتال المشروع إنَّما كان لرد الإرهاب القائم على العدوان، وهو مايسمى الإرهاب الوقائي والمقصودمنه رد العدوان ، فالإسلام بعيد عن الإرهاب الذي هو القتل والدمار كما أنَّ مصطلح الإرهاب بهذه الصيغة لم يرد في الشرع أصلاً وإنَّما وردت بعض ما تصرف من جذوره مما لا يمت للإرهاب بصله ، مع أنَّ دلالته اللغوية كما تقدم واضحة وهي إستدعاء الخوف ، وهذا لا يعني أنَّ الشرع قد قصّر في بيان الأعمال التي تصنف على أنَّها أعمال إرهابية ذلك أنَّ الإسلام قد عدد مجموعة من الأعمال الإجرامية التي تُصنَّف على أنَّها أعمال إرهابية ، مثل الحرابة ، والإفساد في الأرض ، والبغي ونحوها .

---

130 – القرآن . التوبة : الآية 34 .

131 – السيد ، زكي على . الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة ، المرجع نفسه ،ص132 .

132 – القرآن . الحج : الآيات 41/39 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المطلب الثالث

الإرهاب في نظرالسنة النبوية الشريفة

إنَّ مشتقات مادة (رهب) لم ترد كثيراً في الحديث النبوي الشريف، ولعل أشهر ما ورد هو لفظ (رهبة) في حديث البراء بن عازب الذي يرويه في الدعاء: "وألجأت ظهري إليك رغبةً ورهبةً إليك [133] .

وقال الحافظ في الفتح: أي رغبةً في رفدك وثوابك، (ورهبةً) أي خوفًا من غضبك وعقابك [134] .

وقال صاحب النهاية في الحديث المذكور: الرهبة: الخوف والفزع [135] .

ومن هنا لابد من مراعاة ذلك الفرق الدقيق بين كلمة (الإرهاب)، و(الإرعاب) حيث نقرأ في السنة النبوية أحاديث تنبذ العنف والإرهاب، مما يعطي دلالةً واضحةً وأكيدة على التناقض بين الإسلام والإرهاب وذلك من خلال التالي :-

1- قوله ﷺ {إنَّ أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء} [136] . وهذا تحذير من العنف وسفك الدماء، الذي هو الإرهاب، إذ لاشك في أنَّ إستباحة الدماء هو الهدف والوسيلة التي يرمي من ورائها الإرهاب تحقيق أهداف إستراتيجية ، نتيجة نشر الرعب والفزع والخوف، فالقتل واستباحة الدماء من أبرز عناصر العمليات الإرهابية حسب المفهوم الشرعي الإسلامي وتأسيساً على نصوص السنة النبوية .

---

133 – البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب: إذا بات طاهرًا، حديث رقم:(6311). صحيح مسلم بشرح النووي، مجلد 9، ج 17، (دار الفكر للطباعة والنشر)، 1401 هـ / 1981م، ص 33 .

134 – فتح الباري، شرح صحيح البخاري ،ابن حجر العسقلاني، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، (مكتبة دار الصحابة) ، دمشق، ج11، ص 123.

135 – النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، مادة: رهب.

136 – أخرجه الترمذي في الجامع في الديات ، باب الحكم في الدماء،(طبعة الحرس الوطني) 1421هـ/ 2000 م ، الرياض ، ط/ 2 ، ص339.338

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

2- من العلامات البارزة للإرهاب حمل السلاح وتخويف الناس بما يصيبهم بالهلع والخوف والرعب، ولهذا يحذر النبي ﷺ من حمل السلاح، وتوعده بالطرد من جماعة المسلمين، ولهذا يقول ﷺ:(من حمل علينا السلاح فليس منا)[137]، وهذا الحديث يثير عنصراً من عناصر مفهوم الإرهاب ، وهو نشر الرعب والفزع بحمل السلاح.

يقول ﷺ : { ليس من أمتي من خرج على أمتي يضربَ برَّها وفَاجَرها، ولايتحاشى مؤمنها، ولا يوفي لذي عهدها فليس مني ولست منه }[138]، حيث لم تعد الضحية المقصودة بالعمل الإرهابي أما القتلى الذين يسقطون من جراء هذا العمل، إنَّما يقصدهم العمل الإرهابي لرفع درجة الخوف ونشر الذعر، حيث إنَّ الإرهابيين يخرجون على الأمة دون تمييز يضربون برها وفاجرها، ولا يتحاشون مؤمناً ولا امرآةً ولاطفلاً صغيراً ولاشيخاً كبيراً .

3- من العناصر المكونة للإرهاب "العنف" و"الرعب"، وربما تحقق الهدف من العمل الإرهابي دون أنْ يكون هناك أى"عنف" ولهذا يقول عليه ﷺ: { إنَّ الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لايعطي على العنف }[139].

ومن خلال هذه الأحاديث ندرك أنَّ الإسلام من خلال نصوص السنة المطهرة، قد وسّع مفهوم الإرهاب، فجعل عمليات القتل وسفك الدماء مهما كانت مبرراتها أعمالاً إرهابية ،بل إنَّ نشر الذعر والرعب بحمل السلاح يعد عملاً إرهابياً يستحق عليه الإنسان العذاب في الدنيا والآخرة، كما أنَّ

---

137 – أخرجه مسلم في الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ،"من حمل علينا السلاح فليس منا"، (56-57)، وأخرجه الترمذي في الحدود، باب ما جاء فيمن شهر السلاح برقم (355)، من حديث أبي موسى، وأخرجه ابن ماجة في الحدود، باب من شهر السلاح ص370 .

138 – أخرجه الإمام أحمد في المسند (326/13)، الحديث رقم (7944) .

139 – أخرجه أبو داود ،في الأدب، باب في الرفق (ص680)، والنسائي في الأدب، باب الرفق (529) .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الأعمال العشوائية التي يقصد منها إثارة الخوف بصفتها هدفاً أدنى تمهيداً لهدف أكبر ونهائي تُعد أعمالاً إرهابية وداخلة في مفهوم الإرهاب ويشملها ويحاسب عليها بِصفتها جرائم سياسية وإجتماعية .

ولا شك أنَّ الترويع والفزع والإخافة من أهم عناصر مفهوم الإرهاب، حيث يتضمن مفهوم "الإرهاب"معنى سكيولوجياً

من خلال ما يحدثه الإرهاب من الترويع و الخوف و الفزع في نفوس العباد ويُعد الترويع من أهم مقومات مصطلح الإرهاب وأسسه من الناحية العلمية[140] ولقد حذر الرسول ﷺ كثيراً من ترويع الآمنين ورتب على ذلك جزاء في الدنيا و الآخرة فحرّمه في الدنيا بقوله ﷺ (لا يحل لمسلم أنْ يُروِّع مسلماً) [141].

وفي حديث أخر يقول ﷺ: (لا تُروعُوا المسلم ، فإنَّ روعة المسلم ظلم: عظيم)[142].

وبهذا لا يخرج مفهوم الإرهاب في السنة النبوية عن مفهومه وعناصره المعروفة للإرهاب و منها الخوف و الفزع والترويع بل أكدت السنة النبوية ذلك المفهوم للإرهاب، الذي يركز في عناصر معينة مثل:"الترويع" و"الخوف" و "الرهبة "و "الفزع" وهي عناصر كافية لنشر الرعب والإرهاب . ومن هنا كان لابد لنا أن نتناول وبإيجاز التعبير عن الخوف و الفزع والذعر و الرعب من خلال : -

❖ مدلول الرهبة والرهبانية الواردة في السنة النبوية

تُعبِّر السنة النبوية عن الخوف و الفزع و الذعر و الرعب بالرهبة ، وهذه المعاني والألفاظ هي المدلول السيكولوجي لعبارة الإرهاب ،كما أنَّها تعبر تعبيراً واضحاً عن المدلول المحسوس والمظهر الخارجي للعنف

---

140 – أنظر : خليل ، إمام حسانين.2002 م ، الإرهاب وحروب التحرير الوطنية ، (دار المحروسة للطباعة) ، القاهرة ، ص58.

141 – يروى من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أصحاب محمد، أخرجه أبو داود في الأدب ، باب من يأخذ الشيء من مزاح (ص704) .

142 – أخرجه البزار ،والطبراني، عن عامر بن ربيعة (484/3)، وضعفه الألباني في الأحاديث الضعيفة رقم (5247) وفي ضعيف الجامع الصغير وزيادته

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

و الإرهاب ، وذاك وفقا لما نفهمه من السنة المطهرة على النحو الآتـــي :-

- يُروى من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ: {أوصى رجلاً فقال له إذا أردت مَضْجَعك فقل اللهم أسلمتُ نفسي إليك ،وفوضت أمري إليك ووجهتُ وجهي إليك ، وألجأت ظهري إليك رغبةً ورهبةً إليك لا ملجأ إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، و بنبيك الذي أرسلت فإن متّ مت على الفطرة}[143].

والرهبة ، هنا بمعنى الخوف والفزع ، (حيث جُمع بين الرغبة و الرهبة ، ثم أعمل الرغبة وحددها ، وهذا المعنى هو مايفهم من المعاجم الحديثة ،والمفاهيم المتعددة للإرهاب حيث إن الإرهاب إنَّما هو التخويف ونشر الفزع و الرعب كما أنَّ الرهبة من مصطلح الإرهاب في جانبه النفسي والمعنوي هو الخوف و الفزع و الرعب)[144]. وفي ذلك الإشارة بالسلاح للمسلم دون قصد، لما في أسلوب تكرار الأمر من شدة النكير على المخالف، فكيف بمن أشار بالسلاح عمداً سواء كان ذلك في جد أو هزل .وقد قال أبو موسى{ والله ما متنا حتى سددناها بعضنا في وجوه وجوه بعض}[145].

وقد حدثنا هداب بن خالد حدثنا حماد بن سلمه عن ثابت عن أبي بردة عن أبي موسى:{أنَّ رسول الله ﷺ قال إذا مر أحدكم في مجلس أو سوق وبيده نبل فليأخذ بنصالها ثم ليأخذ بنصالها ثم ليأخذ بنصالها}[146].

---

143 – أخرجه البخاري في الوضوء ، باب فضل من بات على الوضوء (ص45)، ومسلم في الذكر والدعاء، باب الدعاء عند النوم برقم (1177). وابو داود في الأدب باب ما يقول عند النوم (709)، والترمذي في الدعوات، باب الدعاء عند النوم (ص815).

144 – الطريفي. 1999 م،بحث في تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي، المرجع نفسه ،ص121.

145 – أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب أمر من مر بسلاح في مسجد أو سوق أو غيرهما من المواضع(169/16) رقم الحديث (2615) .ص213.

146 – أخرجه البخاري في الفتن (6664) ، ومسلم في البر والصلة والآداب (2615) . أبو داود الجهاد برقم الحديث (2587) وما بعدها . 216.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الخلاصة : إنَّ الإسلام يفرض على المسلم ألا يقف محايداً تجاه الظلم والطغيان سواء فيما يتعلق بالمسلم كفرد أو باعتباره جزء من مجتمع، إنَّما أوجب عليه أنْ يلتزم جانب العدل ضد الظلم ، وجانب الحرية في مواجهة الطغيان ،وأنْ يطلب التقدم ويرفض التخلف، وهكذا يصبح المسلم فاعلاً في المجتمع لأنَّ المسلم لا يحمل قضية تخصه لوحده حتى يبقى متحجراً منعزلاً عن مجتمعه، وإنَّما تتجاوزه إلى العالم .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المطلب الرابع

هل الحرب في الإسلام إرهاب؟

أقرّ الإسلام الحرب لا لكونها غاية في حد ذاتها بل هي ضرورة إجتماعية لردع المعتدي كَفّ الظا لم ونصرة المظلوم وتحقيق ذلك يكون من خلال الرجوع إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[147]. ويمكننا إجمال أهداف الحرب في الإسلام في النقاط التالية :-

1 . رد العدوان والدفاع عن الحرمات :

شرع الإسلام الحرب لخمسة أمور وهي الدفاع عن الدين والوطن والنفس والمال والعرض حيث جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[148]

وعن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: {من قُتِل دون ماله فهو شهيد، وَمن قُتِل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد }[149].

وقد حرص الإسلام على حفظ هذه الأمور الخمسة وصيانتها وفي ذلك حفظاً لنظام المجتمع وسلامته واستقراره .

---

147 – القرآن . البقرة : الآية 251 .

148 – القرآن البقرة : الآية 246 .

149 – الترمذي ، الترمذي،أبوعيسي بن محمد .ت 298هـ ، الجامع الصحيح المسمي (سنن الترميذي) تحقيق محمودحسن نصار (دار الكتب العلمية) ، الطبعة الأولي، 1421هـ ،2000م، لبنان .سنن الترمذي ، ج2/ ص378 ، حديث رقم(1421). والنسائي ص632 ، حديث رقم(4095)، باب من قُتل دون ماله.– المسند للإمام أحمد بن حنبل المتوفي سنة241 ،(دار الكتب العلمية) ، بيروت، لبنان ، 1372هـ ، جـ11 ،ص212 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

2 . **نصرة المظلوم**: أباح الإسلام نصرة المظلوم فرداً أو جماعة فقال ﷻ: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾[150] .

وقد ناصر رسول الله ﷺ حلفائه قبيلة خزاعة بعد أن نقضت قريش العهد المبرم في صلح الحديبية حينما اعتدت عليهم قريش . لأن الشريعة الإسلامية منعتَ الإعتداء إبتداءً ، ونهت عن قتل الشيوخ والنساء والأطفال ورجال الدين ممن لا يشترك منهم بالقتال ،ونهت أيضاً عن قتل من لا يقاتل ولا يشترك في الحرب ،وقصرت المقاتلة على ميدان القتال ومنعت التخريب والإفساد إلاَّ إذا اقتضت الضرورة الحربية ذلك ، وحددت الشريعة الإسلامية ثلاثة طرق لانتهاء الحرب وهي إستنفاذ أغراضها، أو بالموادعة (المهادنة) أو بصلح دائم، وأوصت بالأسرى خيراً .

3 . **حماية الدولة الإسلامية والدعوة** :

من المعلوم أن الدولة تستخدم حقها في حماية نفسها ،وحماية الدعوة الإسلامية من أهل الضلال الذين يعترضونها ولا يخلون بين المسلمين والناس،وهذا متعارف عليه في القانون الدولي الحديث، وهو حق البقاء، وحق الدفاع الشرعي. وَقَد صَبَر النبي ﷺعلى المشركين وتحمل أذاهم ،صادعاً بالدعوة وبالحق بالتي هي أحسن ومعرضاً عن المشركين إلى أنْ بلغ أذاهم المؤامرة بقتله عليه السلام، وعندها أمره بالهجرة من مكة إلى المدينة ،عندما إمتدت أيديهم إلى المسلمين في المدينة أُذن لهم بالدفاع عن النفس وحماية الدعوة حتى تصل إلى الناس جميعاً، فقال ﷻ:﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۞ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ

---

150 – القرآن . النساء : الآية 75.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾[151].

والإذن بالقتال موافق لما تقتضى به سنة التدافع بين الناس للحفاظ على التوازن الأجتماعي والسلم والأمن، فهذه هي أهداف الحرب في الإسلام وهذه هي قوانينها .حيث لا يبيح الإسلام الحرب سواء لغرض مادي أو دنيوي . قال ﷻ :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[152].

أو كانت بغرض التوسع والعدوان، قال ﷻ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[153].

وقال ﷻ:﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[154].

أو كانت بغرض التدمير والتخريب قال ﷻ :﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[155].

فالجهاد كما ثبت هو أفضل الأعمال على الإطلاق بعد الإيمان بالله واليوم الأخر، وهو أفضل من الحج

---

151 – القرآن . الحج : الآية 41.39.

152 – القرآن . النساء : الآية 94.

153 – القرآن . القصص : الآية 83 .

154 – القرآن . المائدة : الآية 2 .

155 – القرآن . الأعراف : الآية 56 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وعمارة المسجد الحرام ودليل ذلك قوله ﷻ :﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۞ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ [156].

فسبحان الله ما أبدعه من قياس،إذ كيف يستوي من قدم عنقه لتدق في سبيل مولاه ، ومع من كان جالساً ينفق دراهم حتى وإنْ كانت في بيت الله،كيف يستوي من أرخص دماه ، حماية دعوته وفكرته مع غيره أينما كان ومهما فعل هؤلاء الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله قد أمِنوا من عظيم الأهوال والكربات، وسكنوا بأجل المحال في أعلى الغرفات ، إلى هذه الدار ليقتلوا في سبيل الله مرات ومرات ، لما بهرهم من ثواب الله الجزيل [157].

فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا أتى النبيَّ ﷺ فقال: "أَيُّ الناس أَفْضَلُ ؟ فقال رَجُلٌ يُجَاهِدُ في سَبِيلِ اللَّهِ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ قال ثُمَّ من ؟ قال مُؤْمِنٌ في شِعْبٍ من الشِّعَابِ يَعْبُدُ اللَّهَ رَبَّهُ وَيَدَعُ الناس من شَرِّهِ" [158].

الخلاصة : إنَّ دين الإسلام لا يقر استخدام الألفاظ المحتملة لمعان عدة من غير تمييز المعنى المراد لأنَّ الدين الإسلامي جاء بالوضوح ، والصراحة كما في قوله ﷻ:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [159]. كما إنَّ الإسلام جاء بالعدل والمساواة، فلا يمكن أنْ يحمل المسلمين بغضهم وعداوتهم لأقوام آخرين يعتدي المسلمون عليهم ، ولو بالألقاب .

---

156 – القرآن . الأعراف : الآية 56 .

157 – المقدسي ، ابن قدامه عبد الله بن أحمد.المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ،(دار الفكر للنشر) بيروت.1405، ط1 ،جـ4.ص56ومابعدها

158 – النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري ،كتاب البر والصلة والآداب باب أمر من مر بسلاح في مسجد أو سوق أونحوهما

159 – القرآن . التوبة : الآية 119.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المبحث الثاني

الإرهاب في القانون الدولي

تمهيد :

منذ أنْ أصبح الإرهاب مظهراً دولياً والمجتمع الدولي حاول جاهداً التوصل إلى مفهوم قانوني محدد لهذه الظاهرة وتحليل مفهومها وتحديد العوامل التي تقف وراءها والبحث عن الوسائل الفعالة لمكافحتها. وبناءً على ما تقدم سيتطرق الباحث إلى تحديد مفهوم الإرهاب الدولي في الإتفاقيات والمؤتمرات الدولية ومحاولات الأمم المتحدة ، ثم التعرّف على الجهود الفقهية لتعريف الإرهاب الدولي.وأخيراً نستعرض مفهوم الإرهاب في بعض التشريعات الوطنية للدول، ولذا نتناول هذا المبحث في عدت مطالب على النحو التالـي :-

المطلب الأول

الإرهاب في نظر الإتفاقيات والمؤتمرات الدولية والتشريعات الوطنية للدول

عُقِدتَ العديد من الإتفاقيات والمؤتمرات الدولية كمحاولة من المجتمع الدولي لوضع إطار قانوني لمكافحة ظاهرة الإرهاب الدولي. باعتباره خطراً شاملاً ضد جميع الدول والأفراد وضد الإنسانية بصفة عامة .

أولاً . الإرهاب في اتفاقية جنيف 1937م :

عُقِدتَ هذه الإتفاقية في إطار جهود عصبة الأمم، وهي تعتبر أول عمل قانوني دولي يتضمن مسودة مشروع اتفاقية خاصة بالإرهاب الدولي ، وقد عرَّفت الفقرة (2) من المادة (1) المتعلقة بتجريم ظاهرة

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الإرهاب بأنَّه {الأعمال الإجرامية الموجهة ضد الدولة وتهدف إلى إحداث حالة من الرُعب في أفكار أشخاص أو مجموعة من الناس }[160].

ووفقاً للتعريف المتقدم يجب أنْ يشكل العمل الإرهابي فعلاً إجرامياً ، موجهاً ضد دولة ويحمل في طياته القوة أو العنف الغير مبرر عندئذ يُعدُ الفعل إرهاباً دولياً ،سواء قام به فرد ، أوجماعة، أودولة ضد دولة ويمثل إنتهاكاً لقواعد القانون الدولي العام[161].وتؤكد المادة(الأولى) من هذه الإتفاقية على أهمية قواعد القانون الدولي، التي تلزم كل دولة التخلي عن أي عمل يقصد من ورائه تشجيع الأنشطة الإرهابية .

ثانياً . الإرهاب الدولي في نظر المؤتمرات الدولية :

لقد أدى إزدياد الحوادث الإرهابية وما تضمنته هذه الحوادث من معاني الخطر الشامل ضد الإنسانية ببعض الدول إلى القيام بحملة مكثفة لعقد مؤتمرات دولية بهدف كبح جماح الإرهاب الدولي بكافة صوره وقد انعقدت العديد من المؤتمرات، حول هذا الموضوع في بروكسل عام 1926م ، ثم مؤتمر وارسو في نوفمبر عام 1927 م، ثم مؤتمر بروكسل عام1930م ، كما أُستعمل مؤتمر بروكسل لأول مرة مصطلح الإرهاب الدولي، حيث عرّف المؤتمر الإرهاب بأنّه : { أداة لارتكاب فعل يعرض حياة الأفراد أياً كان جنسهم أو جنسياتهم لخطر الدمار كما يهدد صحتهم وسلامتهم بصفة عامة ، ويدمر الممتلكات المادية للدولة محدثاً بذلك خسائر فادحة }[162].

---

160 – دباره ، مصطفى مصباح .1990م ، الإرهاب مفهومه وأهم جرائمه في القانون الدولي ، (منشورات جامعة قار يونس) ، ليبيا ، ص24 . كما يمكن العودة إلى الإتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب بعد تصاعد الأعمال الإرهابية حي أعتمدت الإتفاقية بموجب قرار الجمعية العامة رقم 109/54. والمؤرخ في 09/ 12/ 1999م. وتم توقيعها في 2000/10/10م. حيث تضمنت التدابير الرامية إلى القضاء على الإرهاب الدولي . ولمزيد من الإيضاح يمكن العودة إلى الوثائق الرسمية للجمعية العامة ، الوثيقة109/ A/RES/54) . 2000/2/25.

161 – عقدت هذه المؤتمرات قبل تأسيس الأمم المتحدة، على اثر الإعمال الإرهابية التي شهدتها أوروبا .

162 – حلمي ، نبيل أحمد . 1988 م ، الإرهاب الدولي وفقاً للقانون الدولي العام ،(دار النهضة العربية) ، القاهرة ، ص41 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ثالثاً . الإرهاب في التشريعات العربية والأجنبية :

1 . التشريعات العربية :

لم تكن الدول العربية بمنأي عن الإرهاب، ولذا فقد أتخذت العديد من الوسائل لمكافحته فإستخدمت هي الأخري كالدول الأجنبية التشريع بصفته أداة لمحاربة الإرهاب ونستعرض ذلك كمايلي :

- **الإرهاب في القانون اللبناني** : لسنة 1943 فقد عرّفت المادة 314 الإرهاب بأنَّه: { جميع الأفعال التي ترمي إلى إيجاد حالة ذعر وترتكب بوسائل كالأدوات المتفجرة والمواد الملتهبة والمنتجات السامة أو المحرقة أوالعوامل الميكروبية التي من شأنها أنْ تحدث خطراً عاماً}[163] .
- **الإرهاب في القانون الأردني**: لم يغفل قانون العقوبات الأردني رقم 16 لسنة 1969م عن تعريف الإرهاب إذْ نصت المادة 147منه {على أن الأعمال الإرهابية هي الأفعال التي ترمي إلى إيجاد حالة ذعر ، وترتكب بوسائل كالأدوات المتفجرة ، والمواد الملتهبة ، والمنتجات السامة ، أو المحرقة والعوامل الوبائية أو الجرثومية التي من شأنها أنْ تحدث خطراً عاماً}[164] .
- **الإرهاب في القانون المصري** : فقد عرّف الإرهاب في المادة 86 المضافة بالقانون رقم 97 لسنة 1992م بأنَّه :{كلُ استخدام للقوة ،أو العنف ،أو التهديد أو الترويع يلجأ إليه الجاني تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي بهدف الإخلال بالنظام العام، أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر، إذا كان من شأن ذلك إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرُعب بينهم ، أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بالإتصالات أو المواصلات أو بالأموال أو المباني أو بالأملاك العامة أو الخاصة

---

163 – العادلي ، محمود صالح .1993م ، الإرهاب والعقاب ،(دار النهضة العربية) ، القاهرة ، ص40 . ويمكن العودة لنفس المؤلف السابق في كتابه الجريمة الدولية، دراسة مقارنة،2004 ،(دار الفكر الجامعي)، الإسكندرية، ص141

164 – العادلي . ،محمود صالح .1993م ،الإرهاب والعقاب ، المرجع نفسه .ص47 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

أو إحتلالها أو الاستيلاء عليها أو منع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة أو دور العبادة أو تعطيل تطبيق الدستور أو القوانين أو اللوائح} [165].

2. التشريعات الأجنبية :

- **الإرهاب في القانون الفرنسي**: إنَّ المشرع الفرنسي لم يسمي (جريمة الإرهاب) ولكنَّه حدد أفعالاً معينة تمثل جرائم منصوص عليها فعلاً ، وأخضعها لنظام خاص وقواعد أكثر صرامة إذا ارتكبت بدافع معين [166]. وهذا الأمر يتضح من خلال القانون رقم (86 - 1020) الصادر في 1986/9/9م حيث يُعدد مجموعة من الأفعال التي عدها أعمالاً إرهابية، إذا نُفذت بهدف زعزعة النظام ونشر الخوف ، حيث نصت المادة الأولى من القانون المذكور على تعريف محدد للإرهاب وعدته جريمة: { الجاني الذي يقدم على تنفيذ مشروع إجرامي ، فردي أو جماعي للإخلال بالنظام العام, بهدف إثارة الرعب والترويع } [167].

وهو يتفق مع ماذكره حسن الحلو في تعريف المشرع الفرنسي للإرهاب حيث عرّفه بأنه :{ خرق للقانون ، يقدم عليه فرد من الأفراد ، أو تنظيم جماعي بهدف إثارة إضطراب خطير في النظام العام عن طريق التهديد بالترهيب} [168].

---

165 – نايل ، إبراهيم عيد ،السياسة الجنائية في مواجهة الإرهاب بين القانون الفرنسي لسنة 1986 رقم 86 ، والقانون المصري ،القاهرة ،ص120. أيضاً يمكن العودة إلى : امام ،حسانين عطا الله 2004 م ، الارهاب البنيان القانوني للجريمه ،(دار المطبوعات الجامعيه) مصر ، ص206.

166 – U.S. Congress. Senate committee on Governmental affairs , Report to accompoany s , 2236 95 TH congress , 2nd session (Washington. D. C.

167 – مجلة الحقوق الكويتية ، العدد (30) لسنة 21 جمادي الأولى 1418 هـ / سبتمبر 1997م .بحث الدكتور ، أحمد السعيد الزقود ، تعويض الأضرار الناشئة عن جرائم الإرهاب ,ص151. .. ولمزيد من لمعلومات يمكن الرجوع إلى .اليازجي ، أمل . و شكري . محمد عزيز .2002م . الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن.(دار الفكر المعاصر) ، ط1 ، صفر 1423هـ. بيروت . ص96.

168 – الحلو ،الحسن .1986م . الإرهاب في القانون الدولي ، منقولاً من القانون الفرنسي رقم (86 - 1020) .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ويلاحظ أنَّ المشرع الفرنسي ساوي في القصد الخاص لجريمة الإرهاب ، بين الترويع الذي هو شل الفكر عن قدرته على التصرف، والرُعب الذي هو إحداث الرهبة والهلع في النفوس.

- **الإرهاب في القانون الإسباني**. ساوي المشرع الإسباني بين الإرهاب والتمرد والعصابة المسلحة حيث كان أكثر وضوحاً من القانون الفرنسي فقد أورد قانون العقوبات الصادر في 1988م في مادته (212) تعريفاً للإرهابي بأنَّه{كل من يهدف إلى النيل من أمن الدولة ، أوالنظام العام، أو يرتكب أعمالاً تهدف إلى تدمير المنشآءات والمرافق العسكرية والكنائس،أومحال العبادة أو السدود أو الجسور أو المباني ، أو وسائل المواصلات}[169].
- **الإرهاب في القانون الإيطالي** .إنَّ لفظ الإرهاب كثير الورود في النصوص القانونية الإيطالية وبناءاً على ذلك فقد عرّفت محكمة جنايات جنوفا في 1982/10/8م الإرهاب بأنَّه : {طريقةً للكفاح المسلح التي تنفذ من خلال اللجوء المتكرر والمنتظم الى وسائل تتسم بالعنف من نوع خاص أي عنف مفرط لايعرف الرحمه وغير مميز يختار ضحاياه دون تميز ولايقيم أي اعتبار للمصالح التي يحميها النظام القانوني للدرجه التي ينتشر معها الرعب}[170]
- **الإرهاب في القانون الأمريكي** . وردت العديد من التعريفات للإرهاب في الولايات المتحدة فمن تعريف وزارة العدل إلى تعريف الكونغرس إلى وكالة التحقيقات الفدرالية إلا أنَّنا إقتصرنا على بعض منها ونستعرض فيما يلي أمثلة على تلك التعريفات الشائعة في الولايات المتحدة :

1 – تعريف مكتب التحقيقات الفيدرالي 1983م عّرف الإرهاب :(على أنَّه عمل عنيف أو عمل يشكل خطرا على الحياة الإنسانيه وينتهك حرمة القوانين الجنائية في أية دولة .

---

169 – دباره ، مصطفي مصباح .1990م ، الإرهاب مفهومه وأهم جرائمه في القانون الدولي الجنائي ، المرجع نفسه ، ص167.

170 – الغنام ، محمد .1993م ، تعريف الإرهاب، (مجلة الأمن العام) ، العدد 143 ، ص175- 174.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

3 – أما تعريف وزارة العدل ، 1984م: للإرهاب فهو: (سلوك جنائي عنيف يقصد به بوضوح التأثير على سلوك حكومة ما عن طريق الإغتيال أو الخطف)[171].

- **الإرهاب في القانون التركي**.بدأ الإهتمام في تركيا بالإرهاب عام 1960م .ويُعرّف القانون التركي الإرهاب بأنّه :{مايسبب الخوف والهلع ويهدف إلى تغيير نظام الدولة سياسياً وقانونياً وإجتماعياً وعلمانياً وتغيير البنية الاقتصاديةوالمساس بوحدة البلد أي فصلها أمة ووطناً ، ووضع البلد التركي في حالة الخطر والنيل من حقوق الإنسان وحرياته، وإضعاف الأمن الداخلي والخارجي}[172].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

171 - U. S. Department of Justice , testimony by Victoria tensing , deputy assistant attorney General , criminal Division ,. u. s. department of Justice , before the senate subcommittee on security and terrorism , june 5 , 1984 , as quoted in u. s. congress senate , op. cit., 1983 , p. 110.

172 - العادلي ،محمود صالح. 1993م ، الإرهاب والعقاب ، (دار النهضة العربية) ، القاهرة، ص53 .

المطلب الثاني

الإرهاب في نظر الأمم المتحدة والكتل الدولية

أولاً : الإرهاب في نظر الأمم المتحدة:

بدأ إهتمام الأمم المتحدة بظاهرة الإرهاب الدولي منذ أوائل السبعينيات على إثر إنتشار هذه الظاهرة على نطاق واسع وما أدت إليه أعمال العنف السياسي من توتر في العلاقات الدولية وزعزعة السلام العالمي ، وقد تكرست هذه الجهود في أول قرار[173]، اتخذته الجمعية العامة حول موضوع الإرهاب الدولي عندما تصدت المنظمة لهذه الظاهرة كمحاولة لتحديد مفهوم الإرهاب ، ومن ثم فإنَّ مفهوم الإرهاب عند الأمم المتحدة يعني: {أعمال العنف الخطيرة التي تصدر من فرد أو جماعة بقصد تهديد الأشخاص أو التسبب في إصابتهم أو موتهم، سواء كان يعمل بمفرده أو بالإشتراك مع أفراد آخرين و سواءاً كان موجهاً ضد أشخاصاً أو منظمات أو مواقع سكنية أو حكومية أو دبلوماسية أو تدمير وسائل النقل والمواصلات بهدف إفساد علاقات الود والصداقة بين الدول أو بين مواطني الدول المختلفة أو إبتزاز أو تنازلات معينة من الدول}[174].

كذلك أُشِير إلى القرار الصادر عن مجلس الأمن رقم 1456 (2003) الذي اتخذه المجلس في جلسته (4688) المعقودة في 20 كانون الثاني / يناير 2003م، بشأن مسألة مكافحة الإرهاب بجميع أشكاله

---

173 - القرار رقم (3034 / د . 27) الصادر في 18 ديسمبر 1972 .الوثائق الرسمية للجمعية العامة ، الدورة (2) الملحق رقم (3) الوثيقة رقم (A / 8730) ، ص313 . كذلك يمكن العودة إلى : الحديثي ، عبد الله عبد الجليل . 1989م ، الإرهاب الدولي في الواقع والقانون ،مجلة القضاء ، بغداد مطبعة الشعب العددان 3 و4 للسنه 44 ، ص 240 – 243.

174 - بباوي ، نبيل لوقا .2001م ، الإرهاب صناعة غير إسلامية ، دار الباوي للنشر ، ص58. كذلك يمكن العودة إلى: قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الخاصة بتعريف الإرهاب ، رقم 03/34 الصادر في 18/12/ /1972 والذي تم بموجبه أنشا لجنة فرعية لتعريف الإرهاب الدولي في ،1963.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ومظاهره حيث أصبح يشكل تهديداً خطيراً للسلم والأمن الدوليين .

كما عُرّف الإرهاب في الأمم المتحدة بأنّه: (كُل عمل إجرامي دون سبب وجيه حيثما تم فعله ومهما كان الفاعل فهو يستحق الشجب)[175] .

وبالتالي تكون أعمال الإرهاب إجرامية لامبرر لها أيا كانت الدوافع إليها ، ومتي أرتكبت، وأياً كان مرتكبها، لاسيما عندما تستهدف أو تصيب المدنيين بشكل عشوائي .

كذلك قَدَّمت لجنة القانون الدولي التابعة للأمم المتحدة بخصوص الجرائم ضد السلام وأمن الإنسانية تعريفاً للإرهاب في مشروعها الذي قدَّمته عام 1945م إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة مؤداه. {إنَّ الإرهاب ينصرف إلى قيام سلطات دولة باتخاذ وتشجيع أنشطة إرهابية في دولة أخري ,أوسماحها لأنشطة منظمة هدفها إرتكاب أعمال إرهابية في دولة أخري}[176] .

ثانياً . الإرهاب في نظر الإتحادات والكتل الدولية :

- **الإرهاب في نظر الإتحاد الأوروبي** .هو: (كل فعل يرتكبه الأفراد أو المجموعات، يلجأ فيه إلى العنف أو التهديد بإستخدام القوة ضد دولة أو مؤسساتها أوشعبها أو ضد أفراد معينين ، وبهدف خلق مناخ من الرعب بين السلطات الرسمية ، أو بين أفراد أو مجموعات معينة في المجتمع، أو بين عامة الجمهور لأسباب إنفصالية ، أو معتقدات أيديولوجية متطرفة}[177] .
- **الإرهاب في نظر مجموعة الدول الأمريكية** .هو: {أفعال بذاتها تقع بنية مبيتة بقصد إحداث الذعر والفوضى والخوف داخل مجتمع مُنظم من أجل إحداث نتيجة تتمثل في تدمير النظام الإجتماعي

---

175 – عبيدات ،خالد . 1997م،ظاهرة الإرهاب ، (صحيفة الرأي الأردنية) ، العدد 44 ،ص113. ومابعدها

176 – بليشنكو وزاد نوف .1994م ،الإرهاب والقانون الدولي . ترجمة : المبروك محمد الصويعي ، المرجع نفسه ، ص53.

177 – مصيلحي ،محمد الحسين .1992م، اختصاصات سلطات الأمن في ضوء احكام القانون الدولي(المديرية العامة لكلية الملك فهد) الرياض،ص52.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

في المجتمع وزيادة البؤس والمعاناة فية}[178]

- **الإرهاب في نظر الأتحاد الإفريقي** . وفقاً للمادة الأولى من إتفاقية منظمة الوحدة الإفريقية الخاصة بمنع الإرهاب ومحاربته حيث فقد نصت المادة المذكورة على التالي : –

أ / {كل فعل ينتهك القوانين الجنائية لدولة ما ، ويُعرّض للخطر حياة أوسلامة جسد أو حرية أي شخص أو مجموعة من الأشخاص، أو يُسبب لهم الأذي البالغ أو الموت ، أو يلحق أضرارًا بالممتلكات الخاصة أو العامة أو البيئة أو التراث الثقافي أو الموارد الوطنية.

بـ / كل تأييد أو رعاية أو مساهمة أو أمر أو تحريض أو تشجيع أو الشروع في تهديد أو تنظيم أو تجنيد أي شخص بقصد إرتكاب أي من الأعمال المشار إليها سابقاً}[179] .

وما يراه الباحث من خلال أستعراض التعريفات المختلفة للإرهاب الآتى :

يتفق الباحث مع هذه التعريفات على أنَّ الإرهاب هو الإستعمال المطلق للعنف والقوة بهدف بث الرعب والخوف بدون إنذار سابق في أغلب الحالات .

ويختلف الباحث مع التعريفات السابقة : في كونها لم تتناول الإرهاب المضاد الذى يرجع لوجود إرهاب سابق أى رد العنف بالعنف ، وقد يكون في نفس المستوى ولكنَّه في الغالب أقل بكثير ويقصد بذلك الإرهاب الفردي أو المحدود، وبنظرة فاحصة متأنية للتعريفات السابقة يتضح خلوها من أى إشارة للإرهاب الدولى الواقع من دولة قوية على دولة ضعيفة . كما لم تتعرض أى من التعريفات السابقة

---

178 – يازجي ، أمل ، وآخرون. 2002م ، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن ، (دار الفكر العربي)، الطبعة الاولي، القاهرة ، ص73.

179 – ينطبق هذا الأمر على جرائم الاغتيالات التي تقوم بها إسرائيل والتصفية الجسدية لرموز المقاومة الفلسطينية وبوسائل غير إنسانية وتستخدم هذا الأسلوب أيضاً القوات الأمريكية في العراق لتصفية العلماء والخبراء العراقيين ولاسيما العاملين في مجال تطوير الأسلحة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

لأسباب الإرهاب وكيفية القضاء عليه ، وما هي الأسس التي ينبغي إتباعها للقضاء على الإرهاب ، لأنَّ الإرهاب قد يكون رداً بسيطاً نتيجة الشعور بالظلم العميق ، وقد يكون من مظلوم يئن تحت وطأة ظلم رهيب ، وظالم جبار عنيف، تخلى عن إنسانيته بدافع المصالح وحب الإذلال ، والقضاء على الشعوب والحضارات والثقافات والأديان .

الخلاصة : بإستعراض هذا التعريف ، وغيره من التعريفات يتبين أنَّ القاسم المشترك فيها هو استخدام العنف والقوة والغدر، حيث إنَّ الجميع يتفق على إنَّ : {الإرهاب هو الإستعمال المطلق للعنف والقوة تجاه المدنيين أو الأهداف المدنية أو العسكرية في غير حال الحرب المعلنة بين طرفين، بهدف بث الرعب وبدون إنذار مسبق}[180]

إن الإرهاب بالمصطلح المستخدم والذي توافق عليه المجتمع الدولي حديثاً يختلف في مضمونه عما جاء في القرآن الكريم في حضه المسلمين على اتخاذ العُدة لردع كل من يفكر في الاعتداء عليهم لم يستخدم المعاني الحديثة التي أُدخلت على مصطلح الرهبة، وإنما دعاهم لإعداد عُدة الحرب وعَدَّ ذلك متى تحقق كافياً في حد ذاته لصرف العدو عن عدوانه ، بغاية لكلا الطرفين ، وهذا يعكس سمو غايات البيان القرآني . فالقرآن عندما استخدم المصطلح استخدمه للبناء وليس للهدم ، فهو لايخرج عن أحد معنيين اولهما الخوف من الله بكل ما يتضمنه من حمل النفس على أداء كل فضيلة واجتناب كل رذيلة . والثاني إخافة العدو ليرتدع ولايُقدم على تنفيذ ما يفكر به في أقترافه من عدوان ، حيث يتبين لنا من خلال البحث والإطلاع والتحليل أنَّ من أفضل التعريفات للإرهاب ، هو تعريف المجمع الفقهي الإسلامي التابع

---

180 - بليشنكو وزاد نوف .1994م ، الإرهاب والقانون الدولي ،ترجمة ، المبروك محمد الصويعي، المرجع نفسه ، ص53 . ولمزيد من المعلومات يمكن العوده إلى حرير ، عبد الناصر . 1996م الإرهاب السياسي ، (مكتبة مدبولي) ، القاهرة ، ص150 ، ص151. حيث تناول الباحث بعض الأفعال التي تندرج تحت طائلة الإرهاب منها احتجاز الرهائن ، وخطف الطائرات ، والقراصنة . وغيرها من الأفعال .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

لرابطة العالم الإسلامي وأقواها في بيان محاربة الإسلام للإرهاب ، و الإعتداء والعنف وترويع الآمنين وأنَّه صدر من أقوى مجمع يمثل الإسلام وأهلهِ حيث إشتمل على{ صنوف التخويف والأذى والتهديد و القتل بغير حق ، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكُل فعلٍ من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر }[181].

فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها حيث لايوجد في أي قانون بشري ، عقوبة بهذه الشدة نظراً لخطورة هذا الإعتداء الذي يُعدُ في الشريعة الإسلامية ، حرباً ضد حدود الله .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

---

[179] – أنظر :مقررات إجتماع رابطة العالم الإسلامي في شهر يناير 2002م . في مكة حيث تمخض عن هذا الإجتماع تعريف المجمع الفقهي الإسلامي للإرهاب ، وذلك بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في شهر 9 /2011م .

المبحث الثالث

تأثير الإرهاب على الأمن و حقوق الإنسان والمسلمين

إنَّ العلاقة بين حقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب قائمةً حتماً فكلما ازداد الإرهاب قل إحترام حقوق الإنسان وكلما تمت مكافحة الإرهاب والحد منه تحسن احترام حقوق الإنسان . ومن هنا نقسم هذا المبحث إلى ثلاث مطالب على النحو التالى :

المطلب الأول . حقوق الإنسان :

تُعد مسألة حقوق الإنسان في الوقت الحاضر من أهم مايشغل المجتمع الدولي وهذا المفهوم يتركب من منظومتين فكريتين مترابطتين من حيث المضمون . هما (الحقوق) و (الانسان) [182].

فكلمة الحقوق : (تعني الصحة والإستقامة لغةً والحق هو الثابت الذي لايسوغ أنكاره وهو يدل على الثبات والعدل والحقيقة وهو نقيض الباطل والتزوير وفُسِّر الحق على أنَّه ادعاء من الفرد بممارسة السلطة كلما أمكن له من ممارستها)[183].

أما قانون الحق : يعني مركزاً قانونياً معيناً يخول صاحبه قيماً ومزايا قانونية مجردة لايستأثر بها وتميزه عن الآخرين وتتجسد القيم الذي يستأثر بها صاحب الحق في قدرته على التسلط على شئ ،وهذا يعني أنَّ هذه الحقوق تستعمل للدلالة على حقوق يحددها القانون أو العرف في أي مجتمع من المجتمعات ويضمن القضاء حمايتها والوفاء بها والحق من أسماء الله تعالى وقيل من صفاته وفي التنزيل (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق) [184].

---

182 – ماهر ، عبد الهادي . 1984م ، حقوق الإنسان، ، (دار النهضة العربية) ، القاهرة ، ص 17.

183 – مزميلة ، ابراهيم ابو الليل . 1986م ، المدخل الى نظرية القانون ونظرية الحق ، (كلية الحقوق) ،الكويت ، ص 167.

184 – مطرود ، صلاح حسن مطرود , 2005م ،مبادئ وقواعد في حقوق الإنسان ،بغداد ،ص 65 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

إنَّ مما يساعد على ظهور الحق هو توفر عنصران أساسيان :

- أولهما : جهة تدعي الاستئثارية وهو مايدخل ضمن باب أشخاص الحق .
- وثانيهما : (شئ يقع عليه هذا الحق وهو مايسمى بلغة القانون بمحل الحق وهنا يكمن القول أنَّ العنصر الاول هم أشخاص القانون الدولي والذين يمكن تصنيفهم إلى صنفين الاشخاص الطبيعيين والاشخاص المعنويين)[185]

فالشخص الطبيعي هو الإنسان الذي تقرر له هذه الحقوق التي يمكن تلمسها من خلال اقترانها بأحد عناصرها الاساسية ، وهو الإنسان أي أن الحق يفهم من خلال وجود الشخص الذي يطالب به. وهو الإنسان وبذلك نكون أمام الشق الثاني من المنظومة الفكرية التي تمت الإشارة إليها سابقاً .

وحقوق الإنسان تعني : (مجموعة من الحقوق والمطالب الواجبة الوفاء لكل البشر على قدم المساواة دونما تمييز بينهم لأي سبب من الأسباب)[186] .

كما عُرّفت بأنها: (الحقوق اللصيقة بالإنسان والمستمدة من تكريم الله له وتفضيله على سائر مخلوقاته والتي تبلورت عبر تراكم تاريخي من خلال الشرائع والأعراف والقوانين الداخلية والدولية ومنها تستمد وعليها تبنى)[187] .

ويعدها البعض بأنها (مجموعة من الحقوق الطبيعية التي يمتلكها الإنسان والتي تظل موجودة وإنَّ لم يتم الاعتراف بها بل أكثر من ذلك حتى وأنَّ أُنتهكت من قبل سلطة ما)[188] .

---

185 – نجا ،مهاب . 1990م ، المدخل الى علم القانون ، (دار الشمال للطباعة) ، طرابلس ، ط1، ص190. البرعي ، عزت السيد ،1985م ، حماية حقوق الإنسان في ظل التنظيم الدولي الإقليمي ، (دار النهضة العربية) القاهرة .

186 – المتوكل ، محمد عبد الملك . 1997م ، الاسلام وحقوق الإنسان ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ،العدد 02، ص 5.

187 – الهادي ، عباس . 1995م ،حقوق الإنسان، الجزء الثاني ، (دار الفاضل) ، دمشق ، ص397.

188 – مجذوب ،محمد سعيد . 1986م الحريات العامة وحقوق الإنسان ،(جروسابروس) ، طرابلس ،ط1 ،ص 9.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وعرف الأستاذ كامان : (حقوق الإنسان بأنها(فرع خاص من الفروع الأجمعية يختص بدرامة العلاقات بين الناس استناداً الى كرامة الإنسان أو يقوم بتحديد الحقوق والرخص الضرورية لإزدهار شخصيته كأنسان)[189] . ومن هذا التعريف نصل إلى التالي :

1 . أن حقوق الإنسان بمثابة علم وأساس هذا العلم أو معياره ، هو الكرامة الإنسانية .

2 . يمثل هذا العلم مجموعة الحقوق والرخص التي تُؤّمن هذه الكرامة [190].

وبالتالي فإنَّ حقوق الإنسان هي ثمرة من ثمار العلاقة بين السلطة والفرد ولذا فإنَّ مدار البحث فيها يظل قائماً حيثما وجد الإنسان ووجدت السلطة [191] .

ونستدلُ على ماسبق بمايلي :

أ . (أن حقوق الإنسان حقوق طبيعية تُولد مع الإنسان وتعتبر من مكوناته الإنسانية سواء إعترفت بها الدولة أم لم تعترف ، وليس من الضروري أن تكون هذه الحقوق ذات وجود على مدى الدهور لذا قد تختفي حتى مع اعتراف الأنظمة بها خاصة بعد تغير أنظمة الحكم ووصول أنظمة الشعب، لاتقيم للشعب وحرياته وزناً) [192].

بـ . أن دور الدولة يتمثل في تقنين هذه الحقوق وتنظيم عملية ممارستها .

جـ . أن الإنسان بصفته الإنسانية المجردة يمتلك مجموعة من الحقوق التي تلازم وجوده وتفرض على الأخرين احترامها لأن احترام تلك الحقوق (هو جزء من احترام الشخصية الإنسانية وشرط من شروط

---

189 – مطرود ،صلاح حسن ، المرجع نفسه ، ص 8.

190 – المتوكل ، محمد عبد الملك . 1997م ، الاسلام وحقوق الإنسان ، المرجع نفسه ، ص 29.

191 – الدوري ،عمر . 1988م حقوق الإنسان في قوانين حمورابي ، مجموعة بحوث الندوة العلمية لمهرجان بابل ،(دار الحكمة) ، بغداد ،ص127.

192 – المتوكل ،احمد عبدالله . حقوق الإنسان العربي ، سلسلة كتب المستقبل العربي 17 ،(مركز الدراسات الوحدة العربية) ،ص 95. .كما يمكن العودة إلى باسيل ،يوسف 1988م ، في سبيل حقوق الإنسان ، (دار الشؤون الثقافية للطباعة) ، العراق ،ص 14.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

استقامة الحياة الإنسانية وهذه الحقوق لاتظهر إلا عند ألتقاء الإنسان بالجماعة دولياً)[193] .

ويري الباحث : أنَّ حقوق الإنسان هي مجموعة الحقوق المرتبط بوجود الإنسان والتي يحصل عليها الإنسان بحكم أنسانيته ولايمكن إلغاؤها حتى لو لم يتم الاعتراف بها من قبل السلطة حيث أنَّ هذه الحقوق هي ثمرة من ثمار العلاقات بين السلطة والفرد . أما الإرهاب فهو أحد الوسائل الواضحة والمرفوضة لانتهاك حقوق الإنسان وحرياته فهو عمل مرفوض دولياً واجتماعياً لأن هذه الحقوق أبدية وتبقى دائمة ومستمرة وملتصقة بالإنسان أما الإرهاب فهو عمل غير دائمي وأن وجوده مرتبط بظروف معينة .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

193 – المتوكل، احمد ،عبدالله ، حقوق الإنسان العربي ، سلسلة كتب المستقبل العربي 17 ، المرجع نفسه ، ص 95.

المطلب الثاني

علاقة الأمن وحقوق الإنسان بالإرهاب

بعد أحداث 11 سبتمبر قادت الولايات المتحدة الأمريكية حرباً ضد الإرهاب كان لها الخطر الأكبر على حقوق الإنسان، وأصبح الأمن الذي تسعى إليه الدول هو أسمى من حقوق الإنسان فعملت الحكومات على تقوية السلطة التنفيذية على حساب السلطة القضائية، (بل واعتمدت الإجراءات التنفيذية أكثر من اعتمادها الإجراءات القضائية منتهكة بذلك الحقوق التي نادت بها الإعلانات القديمة التي أكدت على ضرورة استقلال القضاء عن العوش ومنع توقيف أي مواطن حر أو سجنه أو مصادرة أملاكه إلا بموجب قانون)[194].

فضلاً عما نصت عليه المواثيق الدولية الحالية من التأكيد على احترام حقوق الإنسان، وأنَّ هذه الحقوق عالمية يتمتع بها الجميع بغض النظر عن الجنس أو اللون أو اللغة. إلاَّ أنَّ الملاحظ بعد أحداث 11 سبتمبر ، وفي حربها على الإرهاب احتجزت الولايات المتحدة الامريكية أكثر من الف شخص في (سجن غوانتانامو) دون عرضهم على القضاء أو حتى الاعلان عن إسمائهم كما لم تسمح لهم بالاتصال بمحامين ، ويعلل المسؤولون الأمريكيون ذلك بأن هؤلاء ليسوا ممن تنطبق عليهم معاهدات جنيف فهم ليسوا أسرى حرب واطلقت عليهم اسم مقاتلون من الأعداء، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد فقد كشفت صحيفة واشنطن بوست عام 2005 ،عن وجود سجون سرية أقامتها الاستخبارات الامريكية خارج ارضها ولم يعد الأمر شكاً أو تهمة توجه إلى الولايات المتحدة من قبل خصومها بل هو حقيقة

194 - الزملي ،مصطفى ابراهيم . 1998م ، حقوق الإنسان في الشريعة الاسلامية والقانون الدولي ، (بيت الحكمة) ، العراق، ص 6-7 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

واقعة اعترف بها الرئيس الأمريكي جورج بوش في خطابه قبيل الذكرى الخامسة لهجمات 11سبتمبر وذكر فيه أنَّ عدد المعتقلين في هذه السجون هم 14 فردا وتقرر وضعهم تحت تصرف وزارة الدفاع وتم نقلهم الى معتقل غوانتانامو، وَبرَّر الرئيس الامريكي وجود مثل هذه السجون بأنها ضرورية لانها احبطت العديد من الهجمات على المصالح الامريكية في الداخل والخارج، وقد ادى وجود السجون السرية إلى غضباً دولياً وزادت شكوك المجتمع الدولي القائلة عن حصول ممارسات تصل إلى حد التعذيب كما يحصل في غوانتنامو [195]. حيث انتقد الأمين العام للامم المتحدة كوفي عنان ذلك واظهر دهشته من المقايضة بين مكافحة الإرهاب وحماية الحريات المدنية لم تتوقف الانتهاكات الامريكية لحقوق الإنسان في الداخل والخارج عند هذا الحد بل تجاوزته إلى أبعد من ذلك .

ونشير هنا إلى ما قالته المستشارة الالمانية أنَّ (وجود مثل هذه السجون يتناقض مع مفهوم دولة القانون وتساءلت عن السبب الذي يجعل فيه مشبوهون بالإرهاب خارج صلاحية المحاكم الأمريكية عندما وضعت برنامج التنصت على المكالمات الهاتفية وأعترفت به إدارة الرئيس جورج بوش ثم أدعت أنَّه مجرد مشروع ولا يستهدف سوى المنظمات الارهابية) [196]، واثار البرنامج ضجة داخلية وامرت القاضية الامريكية آنا ديفز تايلور بوقف البرنامج ورفعت دعوى أمام محكمة ديترويت، ورفعت دعاوى ضد بعض شركات الهواتف التي قامت بهذا العمل ، وكما أصبحت حقوق الإنسان ضحية الإرهاب فقد اضحت كذلك بالنسبة للحرب على الإرهاب [197].

حيث تضاعفت ضحايا الأحداث سواء ماتعلق بالإرهاب أو بمكافحته فأنتهك حق الأفراد في الحرية

---

195 – ابراهيم ، محمود احمد . 2002م ، الارهاب الجديد ، (بحلة الياة الدوبة) ، العدد 147، (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية) ، القاهرة،ص46.

196 – موقع الجزيرة نت . http://www.aljazeera.net

197 – أظر : مزميلة ، ابراهيم ابو الليل . 1986م ، المدخل الى نظرية القانون ونظرية الحق , ، المرجع نفسه ، ص 171 وما بعدها .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

والآمان الشخصي بما أقيم من سجون للاعتقال في مناطق الاحتلال وما مورس فيها من أعمال تتنافى مع حقوق الإنسان كما حصل في سجن أبو غريب وما قامت بها القوات المحتله من قتل وتنكيل بالمدنيين الأبرياء، وما يجري من محاكمات في بريطانيا والولايات المتحدة ضد أفراد من قواتهما المحتلة دليلاً كافياً على مثل هذه التجاوزات على حقوق الإنسان وتعتبر منظمة الأمم المتحدة بمثابة الإطار الدولي الأوسع لتعزيز وحماية حقوق الإنسان ، وتهتم العديد من أجهزة المنظمة الدولية بحقوق الإنسان ابتداءاً من مجلس الأمن الدولي الذي يهتم بحقوق الإنسان وحمايتها من زاوية مدى مساس هذه الحقوق بالسلم والأمن الدوليين ولايخضع تقديره في ذلك إلى تقديرات سياسية بحتة [198].

إنَّ انتهاك حقوق الإنسان في ظل الحرب على الإرهاب لايتوقف على بلد دون آخر بل شملت الجميع ولكن بدرجات متفاوته، فالبعض استغل الحرب على الإرهاب وسن قوانين لا تفرق بين المذنب والبرئ وشنت حملة ضد خصومها السياسيين و الجماعات الدينية وألقى بهم في السجون دون عرضهم على القضاء، حيث أصبح هذا المناخ ملائما للقيام بهذه الاجراءات، والهدف النهائي منه القضاء على المعارضة الديمقراطية وإن كان الهدف الظاهر مكافحة الارهاب، أما الدول الديمقراطية فسنت قوانين كانت مثار سخط دعاة حقوق الإنسان كما هو الحال في قوانين الهجرة التي صدرت في معظم الدول الاوربية ومنها قوانين الهجرة التي صدرت في سويسرا، وما أدت اليه القوانين المذكورة من اثارة البغض العام ضد الأجانب وزاد من شعبية الأحزاب اليمينية المتطرفة، اضافة إلى جعل الأجانب في موقف المشتبه بهم، واكثر القوانين أنتهاكا لحقوق الإنسان في بلد ديمقراطي. وبذلك أصبحت الحرب ضد الإرهاب وحشد الحلفاء خطراً على الديمقراطية مما جعل الإهتمام بحقوق الإنسان يأخذ مراتب متأخرة لما تعرضت

198 – أنظر : باسيل ،يوسف . 2002م ، دبلوماسية الإنسان و المرجعية القانونية والاليات ، المرجع نفسه ،ص 74 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

له من انتهاكات خطيرة الأمر الذي دعى البعض إلى التساؤل هل جاءت حقبة حقوق الإنسان وأنتهت؟

الخلاصة : أنّ الاعلان العالمي لحقوق الإنسان قد حرص على وجوب تنفيذ الدول الأعضاء لالتزاماتها المتمثلة بحماية حقوق الإنسان ومنها عدم التعذيب والمعاملة اللاانسانية ومنع الاعتقال والتوقيف دون سند قانوني ، واكد على مبدأ أنّ المتهم برئ حتى تثبت إدانته.

إن الحرب على الإرهاب والوسائل العملية التي استعملت في إدارتها والتي أدت غالبا إلى هدر كرامة الإنسان ،وجعلت الموازنة بينها وبين حقوق الإنسان والتزامات الدول في حمايتها مسألة معقدة، وإذا ما أُريد التخلص من هذا التعقيد ووضع الأمور في نصابها بحيث يعود لهذه العلاقة شئ من التوازن فيجب الركون إلى القوانين الدولية وتعزيز الديمقراطية كأداة لمحاربة الإرهاب .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المطلب الثالث

الحملة العالمية على الإرهاب وأهدار حقوق الإنسان

أثبتت التجارب الأخيرة والتي عقبت أحداث نيويورك والحملة العالمية ضد الإرهاب تقديم الأجندة الأمنية على حساب احترام حقوق الإنسان، وما معتقل (غوانتانامو) إلا شاهداً على حالة التراجع التي يشهدها ملف حقوق الإنسان عالمياً ، كما أنَّ التصميم الأمريكي في اجتثاث جذور مايسمي بالإرهاب الذي تمارسه الجماعات الإسلامية المتشددة، (وهو ما دفع الولايات المتحدة إلى أن توجه آلاتها الحربية لاحتلال أفغانستان والعراق ، وارتكاب أبشع الجرائم ضد حقوق الإنسان على يد القوات الأمريكية في هذين البلدين، حيث كانت التحديات التي واجهت الأمن والاستقرار خلال السنة الماضية تحديات غير عادية، فقد أظهرت الهجمات الإرهابية التي وقعت في الولايات المتحدة الأمريكية يوم 11 أيلول/سبتمبر 2001، بصورة مثيرة، الخطر العالمي الذي يشكله الإرهاب وأبرزت الحاجة إلى استراتيجية واسعة لمكافحته)[199] .

وقد أدت الأمم المتحدة، بالفعل، دورا هاما في حشد العمل الدولي في الكفاح العالمي ضد الإرهاب. ونحن نعلم ولذلك تكلفته التي نتكبدها، أن الإرهاب ليس ظاهرة جديدة، وأن له جذوراً سياسية وإقتصادية وإجتماعية ونفسيه عميقة. وأنا على اعتقاد راسخ بأنَّ الإرهاب خطر يجب أن يخمد، ولكن على الدول واجب وهو كفالة ألا تنتهك تدابير مكافحة الإرهاب حقوق الإنسان ولا يمكن لأي إنسان حر شريف في هذا العالم أنَّ تنسى ذاكرته أبشع صور الهمجية والبربرية الأمريكية في سجن أبو غريب

---

199 – أنظر : تقرير الأمين العام عن أعمال المنظمة ،حيث يقدم عرضاً عاماً لما تقوم به الأمم المتحدة للمساعدة في حل المشاكل العالمية الملحة ولتعزيز التعاون الدولي. الأمم المتحدة نيويورك، 2002 ،تقرير الأمين العام عن أعمال المنظمة .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

العراقي[200]، (ونشير هنا إلى أن نظرية حقوق الإنسان ذاتها، تسمح بفرض بعض القيود على تطبيقاتها في ظل توافر حالات وظروف استثنائية خاصة في أزمان الحروب والطوارئ وتجدر الملاحظة إلى أن مسألة وجوب احترام حقوق الإنسان ليست من المسائل المطلقة، حيث تكون في ظروف استثنائية قابلة للتجميد أو التوقيف، ومهما يكن من أمر التنازل عن بعض الشروط الخاصة باحترام حقوق الإنسان في حال تعارضها مع اعتبارات المحافظة على الأمن والاستقرار، فأنها وفي جميع الأحوال يجب أنَّ لا تكون أقل من الحد الأدنى لحفظ الكرامة البشرية للانسان وأدميته)[201].

وفي القانون الدولي، يمكن تتبع هذا المفهوم في المادة 29(2) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وإعلان برشلونة الذي حمل عنوان (الشراكة السياسية والأمنية، وبناء منطقة سلام وإستقرار مشتركة)وتعالج بشكل مباشر وغير مباشر قضايا حقوق الإنسان، وهذا ما أكدت عليه الفقرة التالية من هذا القسم وَيعرب المؤتمرون عن اقتناعهم بأن السلام والإستقرار والأمن في إقليم البحر الأبيض المتوسط يشكل مصدرا مشتركا للقوة ،يتعهدون بالعمل من أجل دعمه وتقويته بكل السبل المتاحة المتوفرة لهم وفي سعيهم لتحقيق هذا الهدف يُعربون عن موافقتهم على إدارة المبادئ الأساسية للقانون الدولي ويعيد تأكيد عدد من الأهداف المشتركة المرتبطة بقضايا الاستقرار الداخلي والخارجي.

وفيما يتعلق بمسألة الأمن الدولي وحقوق الإنسان، قدم الإعلان باكورة من الالتزامات، والتي في مقدمتها الالتزام بالعمل بما ينسجم مع قيادة الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الأنسان، والمواثيق والمعاهدات

---

200 – الحلو ،حسن عزيز نور . 2007م ،الارهاب في القانون الدولي دراسة قانونية مقارنة ، (رسالة ماجستير في القانون العام) الأكاديمية العربية المفتوحة هلنسكي، ص198 ومابعدها .

201 – ذكر ،أسامة ثابت . 2001 م ،أفاق تعليم المعايير الدولية لحقوق الإنسان في أطار الدراسات القانونية في التعليم العالي، (مجلة الدراسات الدولية) بغداد، العدد 14 ، ص 28 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
SLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الدولية، تطوير حكم القانون والديمقراطية في كل مناحي الحياة،احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية وضمان الممارسة الشرعية والفعالة لتلك الحقوق والحريات، إعطاء مزيد من الإهتمام لتبادل المعلومات حول الاختلاف والتعددية وتدعيم التسامح بين مختلف جماعات المجتمع، ومحاربة ظواهر التعصب والعنصرية وكراهية الأجانب، احترام المساواة في السيادة وكل الحقوق المتأصلة في السيادة، والوفاء عبر قناعة حقيقية بالالتزامات التي يفرضها القانون الدولي، استخدام القوة والتهديد بها، والإتفاق على محاربة الأرهاب[202].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

202 – أنظر: الفقير ، رائد سليمان احمد .2006/6/29م ،حقوق الإنسان ، الحوار المتمدن ، العدد 1685، وعلوان ،محمد يوسف . 1990م ،تدريس حقوق الإنسان في الجامعات, الواقع والطموحات ، (مجلة حقوق الإنسان) ، مجلد 4. ص41 .

المبحث الرابع

النظام العالمي ودوره في انتشار الإرهاب(إرهاب الدولة)

تمهيد :

من المؤكد أن التصرفات الدولية الحالية للدول الكبرى في الأمم المتحدة ماهي إلاَّ انعكاساً للتطورات الدولية الراهنة التي يمر بها المجتمع الدولي في الوقت الراهن والتي تدل دلالة واضحة على انفراط العقد الدولي وجنوح الأعضاء في التنظيم الدولي الجديد، إلى التحلل من القيم والمبادئ الدولية الراسخة التي أرساها ميثاق الأمم المتحدة والأعراف والأخلاق الدولية التي حضت على السلام بدلاً من الحرب وعملت جاهدة على إنماء العلاقات الودية بين الأمم وتحقيق التعاون الدولي في مختلف المجالات وصولا إلى تحقيق غايتين .

أولهما حماية الأمن القومي الدولي، وثانيهما تحقيق الرفاهية لجميع شعوب العالم ، كما أنَّ الغربَ جَنَّد جمع الوسائل الإعلامية المتاحة ليروج بحرب عنصرية عدائية موجه للعرب والمسلمين، حيث ما انفكت الهوائيات ومواقع الإنترنيت تصف المسلمين بأبشع الصور، كما كان للنظام العالمي الجديد تأثير على حقوق الإنسان وذلك على النحو التالي :

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المطلب الأول

دور النظام العالمي الجديد في إنتشار الإرهاب

النظام العالمي الجديد مصطلح استخدمه الرئيس الأمريكي جورج بوش في خطاب للأمة الأمريكية بمناسبة إرسال القوات الأمريكية إلى الخليج عام 1990م وفي معرض حديثه عن حقبة جديدة للحرية والعدل و السلام لكل الشعوب متحررةً من الإرهاب عصر الحرية وحقوق الإنسان [203].

لكن مسار الأحداث الدولية أثبت أنَّ النظام الذي به بشر الرئيس الأمريكي أعضاء المجتمع الدولي وشعوب العالم، لم يكن سوى ذلك الشعار الذي ارتأته رائدة هذا النظام أمريكا وسيلة لخدمة مصالحها فالتدخُّل الأمريكي التعسفي بكل مظاهره وأنواعه تزايد وبشكل كبير في مختلف بقاع العالم ، وأضحت الأمم المتحدة آلية من آليات تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية التعسفية بدل تحقيق السلم والأمن الدوليين .ومن هنا تنامت المنازعات والحروب وازداد الاستخفاف بقواعد المشروعية الدولية وهو ماخلف حالة من الاستياء والتذمر في أوساط المجتمع الدولي الذي فرضت فيه أمريكا الصمت ترهيباً وترغيباً .

وهذا ماسنتناوله في المطالب القادمه :

أولاً . النظام العالمي الجديد وخلفيته التاريخية :

(النظام العالمي الجديد هو مصطلح مستحدث يراد به فرض نمط سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي معين للأمم القوية الغرض منه القضاء على التنوّع والاختلاف وطمس خصوصيات المجتمعات المختلفة وهو ذو اتجاه واحد يتعارض في أغلب الأحيان مع الكثير من المجتمعات ، لاسيما مجتمعاتنا الإسلامية

---

203 – مجلة المعرفة العدد (46) المقال نشر بتاريخ / محرم 1420هـ ابريل . كذلك المقال منشور على شبكة المعلومات الدولية على الربط التالي : .http://www.bab.com/articles/full_article.cfm?id

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

التي تقوم على أسُس دينية غير قابلة للتغيير).[204]

ويمكن تعريف النظام العالمي بأنَّه: {مجموعة من القوانين والقِيَم الكامنة التي تفسر حركة هذا النظام وسلوك القائمين وأولوياتهم واختياراتهم وتوقعاتهم }[205] ، وأنَّ مايدعو إليه النظام العالمي هو شكل من أشكال تبسيط العلاقات وتجاوز العُقَد التاريخية والنفسية والنظر للعالم باعتباره وحدة واحدة متجانسة (نظام دولي جديد) مبني على التعاون والإخاء واحترام الديمقراطية وحقوق الإنسان ومواجهة الأخطار المحدِّقة بالسلم والأمن الدوليين ، خالٍ من الإرهاب وتلعب فيه الأمم المتحدة دوراً بارزاً وفعالاً يكون العالم فيه أقوى في البحث عن العدالة، وأوثق في نشر السلام، عصر تكون فيه أمم العالم شرقاً وغرباً جنوباً وشمالاً في رفاهية وانسجام.[206]

(أي أنَّه جاء في خضم تحوّلات ثقافية واقتصادية عميقة حملتها طفرة القنوات الفضائية وثورة الإنترنت فاسحة المجال لتكريس نبوءة "القرية الكونية المتواطئة والمتضامنة والحميمة)[207] .

وليس المقصود من التحولات الثقافية إياها (وفق المنظور الغربي لذات التحولات المطالبة بانفتاح الكيانات الثقافية المتباينة بعضها على البعض بغرض التلاقح والتكامل والتفاهم بين الدول والشعوب، بل

---

204 – أنظر : التركي ،عبد الله بن عبد المحسن . 2007 م ،النظام العالمي الجديد ودور الإعلام بأنواعه في عرض صورة الإسلام، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية .ونشير هنا إلى ما أورده :هاليرد ، ستيفان ،وكلارك جوناثان ، 2005م التفرد الأمريكي ، المحافظون الجدد والنظام العالمي، الأفكار الجديدة وتحويلها إلى خطط مدروسة . ترجمة عمر الأيوبي، (دار الكتاب العربي) ، بيروت، لبنان، ص406 ، والخاص بالأفكار الجديدة وتحويلها إلى خطط مدروسة .

205 – أنظر : صبري . عبد الله إسماعيل .1996م . الكوكبة الإطار العام لأي نظام عالمي جديد " ندوة النظام الأقتصادي العالمي والتنمية العربية ، بنغازي ليبيا .

206 – أنظر : باتريك هرمان .وآخرون . 1995م . النظام العالمي الجديد و القانون الدولي وسياسة المكيالين .(الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان) . ط1 ص31.32 .

207 – بلقزيز ، عبد الإله . آذار 1998 م ، العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟ ورقة مقدمة إلى ندوة (العرب والعولمة) نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت 18 . 20 كانون الأول 1997 نشرتها (مجلة المستقبل العربي) . العدد 229 ص89 –

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

توجيهها باتجاه سريان أحادي للمعلومات وانسياب عمودي للمضامين الثقافية الغربية باتجاه باقي الدول والكيانات)[208].

ثانياً : الخلفية التاريخية للنظام العالمي الجديد : إنَّ كل من يقلب عينيه فيما يدور حوله في العالم اليوم فلن يجد مشقة في إدراك نيات النظام العالمي الجديد تجاه المسلمين ،لأنَّ ما يحدث هذه الأيام من اعتداء صارخ على الإسلام والمسلمين ليس وليد الساعة وإنَّما هو اعتداء قديم بدأ منذ القرن الثامن الميلادي عندما قام الغرب باعتبار الإسلام عدوه الأساسي، وذلك لكشفه التحريف الذي تم في العقيدة المسيحية في القرن الرابع، ولإبطاله الرهبانية ووراثة الملك وتزايد هذا العداء حتى بلغ ذروته في الحروب الصليبية التي قامت برعامة البابا أوربان الثاني ولم تكن هذه أولى الحروب ضد الإسلام والمسلمين[209]، لكنها كانت أول حروب أوروبية جماعية تنهال على الإسلام غرباً، ويواكبها غزو التتار شرقاً، ولو غاص أحد الباحثين في أرشيفها السري لعثر على روابط بينهما ويزداد الترابط بين أعداء الإسلام في العصر الحديث حيث تم تفتيت الإمبراطورية العثمانية وفرضت العلمانية على تركيا وتم ضرب القوى الإسلامية في الصومال وغرس الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة وكل ما يدور بها وحولها من محاصرة وإبادة المسلمين في أفغانستان والعراق والشيشان ومن قبل في البوسنة ، ليس وحدها هذه الدول تعرضت على الصعيد العالمي للإبادة ، فما من دولة حالياً إلا ويضرب فيها الإسلامُ والمسلمُون ،بل أنَّ هذه الوقائع والأحداث أصبحت من المسلمات التاريخية ومن مفردات الحياة اليومية، وباستقراء بسيط للواقع نجد أنَّ

---

208 – اليحياوي ، يحي. 2002م، الإرهاب والعولمة والنظام العالمي الجديد ، (جريدة العلم) ،7 يوليو،شبكة المعلومات الدولية. ص3. ولمزيد من المعلومات يمكن العودة إلى : يازجي، امل و شكري، محمد عزيز ،2002 م ، الارهاب الدولي والنظام العالمي الراهن .

209 – أنظر : أبوشبانه ، ياسر .1988م ، النظام الدولي الجديد بين الواقع الحالي والتصور الإسلامي ، (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة) ، ص128. ولمزيد من المعلومات يمكن العودة إلى : اليحياوي ، يحي. 2002م. الإرهاب والعولمة والنظام العالمي الجديد ، المرجع نفسه ، ص6-11.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

هناك ارتباط أو اتفاقية بين المخابرات المركزية الأمريكية والبابا يوحنا والمخابرات الإسرائيلية . وندَلل على ذلك بما قاله (جوردون توماس وماكس مورجان) في كتابهما عن (كواليس الفاتيكان) الذي صدر عام 1983م وتتضمن هذه الاتفاقية ثلاث مراحل[210] :

- عقد الثمانينات لضرب الشيوعية .
- عقد التسعينات لضرب الإسلام .
- ومطلع القرن الواحد والعشرين لتوحيد كافة الكنائس تحت لواء كاتوليكية روما والحقيقة التي لاتقبل المراء أنَّ دعاة (العولمة) يضعون الإسلام في مقدمة الأخطار التي قد تواجههم أو تقوض أركان دعوتهم في جانبها الإيديولوجي.

ومنذ سقوط الشيوعية قادت أمريكا النظام العالمي الجديد إلى حرب ضروس ضد الإسلام والمسلمين فأُحتلت أفغانستان في عام 2001م، ودمرت العراق تدميراً كبيراً بعدما حاصرته عقداً من الزمن حصاراً سوف يعيده إلى القرن التاسع عشر، وضربت ليبيا وحاصرتها ظلماً وبغياً وعدواناً، وضربت أمريكا السودان وأسقطت صورايخها خطأ (كما زعمت) على إيران وباكستان ،ومضت سائر بلدان العالم الجديد على درب زعيمتهم فضرب الروس المسلمين الشيشان ، وانقض الصرب على مسلمي البوسنة والهرسك وكوسوفا يذبحونهم ويغتصبون نساءهم ويخرجونهم من ديارهم ومانقموا منه إلا أنْ يؤمنوا بالله العزيز الحميد، وضربت أوروبا عرض الحائط بماتفاخر به من إحترام لحقوق الإنسان وكفالة الرأي والتعبير فضيقت الخناق على رعاياها من المسلمين ومنعت بعض دولها الفتيات المسلمات من إرتداء الحجاب في مدارسها .

---

210 – عبد العزيز ،زينب .1993م، أبجدية الحوار بين الحضارات بحث مقدم إلى مؤتمر ،(نحو فلسفة إسلامية جديدة المنعقد بقسم الفلسفة بكلية آداب) القاهرة ، ص109.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ويري الباحث : إن الدائرة تدور على المسلمين في كل مكان وزمان،بينما إسرائيل تفسد في الأرض وتعلو علواً كبيرا فهي لاتقيم وزناً لعهد أو اتفاق أو ترعى شريعة أو قانون ، وتسن أمريكا من القوانين كقانون الاضطهاد الديني وحماية الأقليات ما تظن أنَّ من شأنه إرهاب دول الإسلام ، ليرموا بسهام الباطل ظناً من عند أنفسهم المريضة أنَّهم طلائع النظام العالمي الجديد في ضرب الإسلام والمسلمين .

وبعد فإنَّ كل من يقلب عينيه فيما يدور حوله في العالم اليوم فلن يجد مشقة في إدراك نية النظام العالمي الجديد تجاه المسلمين فماذا نحن فاعلون ؟

ثالثاً : التفاعلات التي صاحبت النظام العالمي الجديد : إنَّ أول من طرح فكرة النظام العالمي الجديد ،هو الرئيس الأمريكي ويلسون خلال الحرب العالمية الأولى ، ووضع 14 مبدأً للنظام العالمي الجديد سميت بـ(مبادئ ويلسون الأربعة عشر).ثم ظهر استخدام لفظ النظام العالمي الجديد أول مرة في الخطاب السياسي على لسان الرئيس السوفيتي السابق (ميخائيل غورباتشوف) ،ثم شاع استخدام مصطلح النظام العالمي الجديد منذ تفجر أزمة الخليج من خلال خطاب الرئيس الأمريكي السابق (جورج بوش الأب) [211] ، ولا تختلف قراءتنا لثنائية (النظام العالمي الجديد والعولمة) كثيرا عن قراءتنا لثلاثية (الإرهاب والعولمة والنظام العالمي الجديد) حتى في تقادم طرح النظام إياه وانصراف الخطاب عنه لفائدة أطروحات أخرى متجددة فالانفجارات التي طالت المبنى التجارة العالمي والبنتاغون لم تكن تستهدف في حقيقة الأمر الولايات المتحدة في حد ذاتها (كديمقراطية واقتصاد وثقافة) ، بقدر ما كانت تستهدف رموزه المالية والعسكرية التي جعلت من الولايات المتحدة .

حيث فوجئ العالم الإسلامي عقب انهيار الشيوعية التي كانت تُسمىّ إمبراطورية الشر بضجة في الغرب

---

[211] – أنظر : اليحياوي ، يحيى. 2002م ، الإرهاب والعولمة والنظام العالمي الجديد ، المرجع نفسه ، ص7. كما يمكن العودة إلى : أبوشبانه ، ياسر .1988م النظام الدولي الجديد بين الواقع الحالي والتصور الإسلامي ، المرجع نفسه ، ص131 ومابعدها .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ترشح الإسلام لأنْ يعامل على أنَّه العدو الجديد ،(وإنْ كانت هذه الدعاوى سبقت ذلك التاريخ منذ أمد بعيد، وليس أدل على ذلك من الغارة على العالم الإسلامي وقد تمثلت هذه الضجة في كتابات وبحوث ومقالات وكتب وتعليقات إعلامية منها إنَّ الإسلام الصاعد قد يطغى على الغرب)[212].

ومن الواضح جلياً أنَّ المناخ الدولي العام ، ذلك المناخ السياسي لا ينم عن أيَّة كرامة في تعامل كآفة الأطراف ، على الرغم من المصلحة المشتركة ولم ينم عن أية ثقة أو عن أي احترام متبادل ، (فالغرب ينظر إلى الشرق نظرة السيد المتغطرس إلى العبد الذليل وقد انكشفت كل عوراتهما نظرة بلهاء محبطة ذلك أنَّ عورة الأول هي القهر والقرصنة، وعورة الثاني هو التواطؤ والتبعية)[213]، فما يدور في الواقع من حوار هو استبداد من جانب واحد ، استبداداً لفرض سياسة النظام العالمي الجديد، بعيداً عن أي وجود للقانون الدولي وحقوق الإنسان..واستبدَّ لغرض اقتصادي هو استمرار الاستعمار المباشر والتبعية للغرب واستبداد لغرض التعصب الكاثوليكي بإيقاع ووسائل لا تمت بصلة إلى مبدأ احترام عقائد الآخرين فما من مرجع اليوم يغفل مابين الاستعمار والتبشير من تضافر على مر الزمان ، ولا مابين التبشير والمنظمات غير الحكومية من عمل مشترك وهدف واحد.

ويري الباحث : أنَّ على العرب ألا يكونوا كالأيتام في مأدبة كبار الأسرة الدولية في مستقبل الأيام ، لذا ينبغي وضع نهاية للتبعية الاقتصاديةعاجلاً أو آجلا بعد أنْ استطاعت دولنا العربية رغم أخطار الحرب الباردة والضراوة الاستعمارية أن تنهي الاحتلال البغيض الذي بقيت آثاره الاستفزازية للضمير العالمي

---

212 – بلقزيز ،عبد الإله . آذار 1998 م ، العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟ ورقة مقدمة إلى ندوة (العرب والعولمة) نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 18 – 20 كانون الأول 1997 (مجلة المستقبل العربي) ، العدد 229، ص91 .

213 – نشابة ، هشام . 1993م، مقدمة لأعمال المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني، (معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية ،بيروت، ص13– 16.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وللوجدان الوطني العربي في الأراضي الفلسطينية وهضبة الجولان وجنوب لبنان وقُدس الأقداس الإسلامية في القدس الشرقية ، لتكون المنظومة العربية الإسلامية كاملة السيادة على كآفة جنبات التراب العربي من محيطه إلى خليجه جديرة فعلاً وبحق أنْ تكون عضواً فاعلاً في ساحة النظام الدولي الجديد .

رابعاً : الولايات المتحدة وصفة القائد في النظام العالمي الجديد: هيأت الصورة الواضحة المعالم والظروف الدولية الجديدة ،لبروز الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها قائد المعسكر الغربي والعالمي ،أي أحادي المرتكز مع ظهور محاور أخرى ثانوية مؤثرة في القرار الدولي، كمحور أوروبا الموحدة، ومحورالدول الصاعده ألمانيا واليابان والصين التي ظهرتا كقوة اقتصادية عظيمة مرموقة ،وستلعب موسكو في أوقات ضعفها بأوراق سياسية، تختارها بدقة للضغط على واشنطن التي ستجلدهم بسوط)[214].

- انتهاك حقوق الإنسان.
- الديمقراطية الضائعة.
- اضطهاد الأقليات.
- التكنولوجيا المتطورة التي لم يصل منها حتى الآن إلا الشيء القليل.

وبالتالي فبقدر ماتدفع الولايات المتحدة بالمسوغات إياها التبرير حملتها على الإرهاب بقدر ما تعمل على مستوى الممارسة، للحصول على منطقة نفوذ جيوستراتيجي تؤمن لها إمدادات إضافية من النفط وتمنحها فضلاً عن ذلك سبل التحاور مع أعداء صاعدين اقتصادياً وعسكرياً وتكنولوجياً[215].

---

214 – الناصر ،إبراهيم بن ناصر .العولمة مقاومة واستثمار،(مجلة البيان) ، العدد 167 ، السنة 16 ،ص 123 . كذلك لمزيد من المعلومات عن ثقافة أمريكا هي النموذج الأعلى الذي يجب أن يحتذى به يمكن العودة إلى : التويجري ،عبدالعزيز بن عثمان ، السنة 18م 1998م ، (مجلة الإسلام اليوم) العدد 15 السنة 18 ،ص 20 .

215 – أنظر : الفنجري . محمد شوقي . 1993م . المواجهة . دار المحروسة للنشر. القاهرة . ص34 . كذلك يمكن العودة إلى : كذلك . إمام . زكريا بشير . في مواجهة العولمة. ص 159.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المطلب الثاني

إرهاب الدولة وكيفية مواجهته

يُعد إرهاب الدولة من المصطلحات الحديثة في القانون الدولي وحتى فترة قريبة كان الاعتقاد سائداً بأنَّ جريمة الإرهاب لا يمكن إسنادها للدولة وذلك لما تتسم به الدولة من سمو وتَرفُّع إضافة إلى ما تمتع به الدوله من سيادة وسلطان كفيل بأنْ يضفي على تصرفاتها وأعمالها الشرعية .

والمعروف عن إرهاب الدولة بأنه(استخدام حكومة دولة لدرجة كثيفة وعالية من العنف ضد المدنيين من المواطنين لأجل إضعاف أو تدمير إرادتهم في المقاومة أو الرفض) [216] .وربما كان تغاضي المجتمع الدولي عن الخوض في هذه الجريمة راجعاً إلى أنَّها غالباً كانت ترتكب من قبل الدول الكبري ذات التأثير السياسي الكبير في المسرح الدولي الأمر الذي كان يحول دون إتخاذ موقف حاسم تجاه تجريمها وإدانتها .

أولاً . إرهاب الدولة : يْدرك غالبية كتاب وُمهْتمَّي العلاقات الدولية دور القوة والتهديد باستعمالها كأحد العناصرالسائدة والهامة في العلاقات الدولية سواء كان ذلك في الماضي أو في الوقت الحاضر ،إلا أنَّ الشيء اللافت للنظر هو أنَّ العديد من النشاطات التي تقوم بها الدول في سياق تنفيذ علاقاتها الدولية وسياساتها الخارجية خصوصاً ما يتعلق بدبلوماسية استخدام العنف ويراد به أية عملية ارهابية يقوم بها أشخاص ينتمون إلى دولة مَا في دولة أخرى . وهذا النوع من الإرهاب هو الإرهاب الذي تتوافر فيه الصفة الدولية في أحد عناصره أو مكوناته وذلك عندما يكون أحد الأطراف دوليا وأن يكون الهدف دولياً مثل أساءة العلاقات الدولية .

---

216 – تقرير لعدد من الباحثين (هاميت دارداغان، جون سلوبوا، كاي وليامز، بيتر ياغنال) يوليو عام 2005م، نشر تحت عنوان :تعداد الجثث في العراق ملف الخسائر البشرية المدنية 2003 – 2005م، (مجلة المستقبل العربي) ، ص 102 – 126.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ثانياً . أنواع إرهاب الدولة :

1 : الإرهاب المباشر .

من المعروف تاريخياً أن الأنظمة الدكتاتورية استخدمت الرعب كأداة للقمع والتحكم، وقد فقد آلاف البشر حياتهم على أيدي دولة الرعب بشكل أكثر بشاعة وضراوة من صور الإرهاب الأخرى ، التي تستهدف الأبرياء وقد نتج عن هذا (اختلاف في الآراء حول ما إذا كانت الدولة يمكن أن تمارس الإرهاب أم لا) [217] ؟.

فالبعض يرى أن إرهاب الدولة هو الصورة الأساسية للإرهاب، ونحن بدورنا نؤيد هذا الرأي، فما تقوم به إسرائيل في الأراضي العربية الفلسطينية وفي لبنان وبقية الأراضي العربية المحتلة إلا صورة من صور إرهاب الدولة المنظم، ولاننسى هنا الإرهاب اليومي التي تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية في كل من العراق وأفغانستان ، وغيرها من بلدان العالم حيث إن المجازر اليومية للجيش الأمريكي في هذه البلدان شاهداً حياً على إرهاب الدولة الأمريكية لتلك البلدان وبإمكاننا أن ندلل على ذلك من واقع التقارير الواردة من العراق و أعداد القتلى المدنيين [218]

ويرى البعض الآخر أن إرهاب الدولة هو أحد المحركات الأساسية لإرهاب الأفراد والجماعات ويتواكب دائما تصاعد إرهاب الأفراد والجماعات مع تصاعد الإرهاب الحكومي [219] في حين يؤكد البعض أن وجود بعض الدول مثل (إسرائيل) في ذاته واحتلالها للأراضي العربية هو الجريمة الإرهابية ويمكن القول أن الإرهاب الذي تمارسه الدول، وخاصة من خلال دعمها للعناصر الإرهابية ماديا أو معنويا، قد يجنب

---

217 – حريز ،عبد الناصر .1996م، الإرهاب السياسي دراسة تحليلية ، المرجع نفسه ، ص 171.

218 – بدر، الدين كرم، 1991م ،ظاهرة الارهاب السياسي على المستوى القطري ، (دار الثقافة العربية) ، القاهرة ،ص 20.

219 – بشير، الشافعي .18 / 8 / 1992م ، إرهاب الحكومة وإرهاب الأفراد والجماعات، (جريدة الأحرار) .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الدولة مخاطر الحروب والمواجهة العسكرية المباشرة مع الدولة الخصم، ولاسَّيما إذا كانت تمارسه ضد دولة كبرى.[220]

ونقصد بذلك قيام أحد أجهزة الدولة أو أشخاص يعملون لحسابها بارتكاب أعمال إرهابية ضد رعايا وممتلكات دولة أخري ، والمثال التقليدي لذلك الإرهاب الإسرائيلي ضد الشعب العربي حيث قامت مقاتلات السلاح الجو الإسرائيلي عام 1945م ، بخطف طائرة مدنية سورية وإجبارها على الهبوط في مطار اسرائيل ،وذلك بهدف الحصول على رهائن سوريين لمقايضتهم بجواسيس إسرائليين تم القبض عليهم في الأراضي السورية[221] .

وفي عام 1972م قام سلاح الجو الإسرائيلي بإسقاط طائرة مدنية ليبية فوق سيناء وخلّف هذا الحادث (106) قتيلاً وكان من بينهم وزير الخارجية الليبي (صالح بوصير) ، وفي عام 1981م قامت إسرائيل بقصف المفاعل النووي العراقي بقصد أضعاف الجهد العسكري للعراق[222] . .

وفي عام 1996م، اجتاحت اسرائيل جنوب لبنان بعملية عسكرية أطلق عليها عناقيد الغضب وخلّفت هذه العملية مئات الضحايا من النساء والشيوخ والأطفال ، والافت للنظر أنَّ إرهاب الدولة لم يقتصر على الكيانات القومية التي تعجز عادة عن تحقيق أهدافها بالوسائل الدبلوماسية أو المواجهة العسكرية بل امتد إلى أكبر الدول وأكثرها قوة من الناحيتين العسكرية والدبلوماسية كالولايات المتحدة متخذة من الشرعية الدولية ستاراً لها ففي عام 1988م أسقطت البحرية الأمريكية طائرة مدنية إيرانية فوق مياه

220 – حريز ، عبد الناصر .1996م ، الإرهاب السياسي دراسة تحليلية ، المرجع نفسه ، ص177.

221 – دباره ، مصطفى مصباح .1990م ، الإرهاب مفهومه وأهم جرائمه في القانون الدولي ، المرجع نفسه .ص325.

222 – يوفر ،الجنرال . 1988م، الحرب الثورة ، ترجمة أكرم ديري ، الهيثم الأيوبي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط2 ،ص 319– 320. للمزيد من المعلومات يمكن العودة إلى : اونيس العكرة , أرهاب الدولة في النظام العالمي المعاصر ، مجلة المستقبل العربي ،مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ،العدد 226، 1997، ص 11.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الخليخ العربي وخلّفت هذه العملية (290) قتيلاً ، وفي عام 1990م اجتاحت القوات الأمريكية الأراضي البنامية وألقت القبض على رئيسها (مانويل نورييجا)[223]. وإذا ما قمنا بتحليل السلوك الاستعماري فسنجد أنَّ للاستعمار مفهومين :-

أ : الاستعمار التقليدي :

وهو نهب الثروات واستبعاد الشعوب واخضاعها لأهداف استراتيجية عسكرية وسياسية واقتصادية كما هو الحال في العراق وأفغانستان وغيرها من الدول العربية والإسلامية حيث أُنشأت المصانع والموانئ والفنادق والمصافي وشركات البترول التي يشتغل فيها أصحاب البلاد الأصليون من ناحية وتدر الفوائد والأرباح وتعمل على خدمة مصالح الدولة الاستعمارية من ناحية أخري[224].

بـ : الإستعمار الاستئصالي :

يطلق عليه الاستعمار الإحلالي الاستئصالي أو الاستعمار الاستيطاني كالذي مارسته الولايات المتحدة الأمريكية على سكان أمريكا الأصليين من الهنود الحمر و فيتنام ومارسته فرنسا في الجزائر وما تفعله الآن إسرائيل في فلسطين وكذلك مارسته حكومة الأقلية البيضاء في جنوب أفريقيا ضد السود الأصليين فهذا الاستعمار أبغض أنواع الاستعمار لأنَّه يقوم على الإبادة الجماعية للسكان الأصليين وطردهم من أراضيهم وإحلال عنصر جديد من المستوطنين محل العنصر البشري القديم أصحاب الأرض الأصليين[225].

ذلك أنَّ الطرد والإبادة الجماعية لسكان البلدان المحتلة بهدف الاستيطان يتطلب إرهاباً منهجياً منظماً

---

223 – إبراهيم ،على .1997م، الحقوق والواجبات الدولية في عالم متغير، المبادئ الكبري والنظام الدولي الجديد ،(دار النهضة العربية) ، القاهرة .ص537.

224 – كوثراني ، وجيه .1987م ، التجزئة الاستعمارية للوطن العربي. مجلة الوحدة .السنة الثانية ، العدد 19، الرباط ، ص69 .

225 – الأشوري . رائد خالد. مارس . 2002م .المذهب العسكري الإسرائيلي . مجلة الجيش . العدد(255) . صنعاء. اليمن .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

تؤازره مؤسسات وأجهزة يعتمد عليها في نجاح مخطط واستقرار نظام الاحتلال والذي بموجبة تعتبر أمريكا وإسرائيل رادتين في هذا المجال وفي عدم مراعاة قرارات الشرعية الدولية في هذا الشأن [226].

ومن هنا نرى: إنَّ الاستعمار وبكافة أشكاله يترافق دائما مع القهر والقمع والقتل الفردي والإبادة الجماعية للجنس البشري والتمييز العنصري مستهدفاً دائماً كسر الإرادة الوطنية لأبناء الإقليم المحتل كما هي إشكالية كل مستعمر أو محتل بغية التوسع والاحتلال والظلم لتكوين الإمبراطوريات الاستعمارية بغرض البقاء أو الاستيطان[227].

2 . **إرهاب الدولة غير المباشر**:

ويقصد بهذا النوع من الإرهاب { قيام الدولة بصورة غير مباشرة بأعمال إرهابية من خلال التشجيع والتحريض أو التستير أو الإيواء أو تقديم العون أو المساعدة لجماعات نظامية أو غير نظامية أو لعصابات مسلحة أو إقامة القواعد لهم أو التغاضي عن أنشطتهم التي ترمي إلى القيام بأعمال عنف وتخريب ضد دولة أخري }[228].

والملاحظ على هذا النوع من الإرهاب أنَّه أخذ بالانتشار والتزايد نظراً لكونه يحقق الأهداف التي تسعى إليها الدولة حيث غالباً ماينفذ هذا النوع من الإرهاب بسرية بعيداً عن الأضواء ودون أنْ يترك وراءه دليلًا مما ينأى بالدولة عن المشكلة ويجنبها خطر المواجهة العسكرية. وبرز هذا النوع من الإرهاب في النصف الثاني من القرن العشرين حيث كانت الأنظمة الشمولية القابضة على السلطة بفعل الانقلابات

---

226 – الظاهر ، تركي . الإرهاب العالمي ، مرجع سابق ، ص 78- 79.

227 – الإيباري ،محمدحسين .1997م ، المنظمات الدولية الحديثة وفكرة الحكومة العالمية،(الهيئة العامة للكتاب)، القاهرة، ص196 ولمزيد من المعلزمات فيما يخص الإرهاب الداخلي يمكن الرجزع إلى : عزموني.جورج . 1996م ، الإرهاب بين صيانة القانون وغياب الإصرار الدولي،(جريدة النهار)، العدد الصادر في 20 جويلية .

228 – جارودي ،روجيه . 2000م ، محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، (دار الشروق) ، القاهرة ، ط2 ،ص 186 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

العسكرية [229]. ناهيك عن الدور الذي تلعبه الدول الكبري في هذا المجال إذا سعت وتسعي دائماً إلى خلق أجواء وظروف داخلية وخارجية مشحونة ومحاطة بالشك لتضمن لنفسها مكاناً وتواجد على الساحة الدولية(ونشير هنا على سبيل المثال لا الحصر إلى ماتعرضت له سفارة الولايات المتحدة الأمريكية في كل من كينيا وتنزانيا من إعتداء إرهابي خلّف أكثر من (250) قتيلًا وأكثر من 5000 جريح من رعايا الولايات المتحدة وكينيا وتنزانيا وكشفت التحقيقات احتمال تورط السودان ونظام الحكم في أفغانستان في هذا الاعتداء الأمر الذي دعا الولايات المتحدة الأمريكية إلى القصاص بنفسها متجاهلة مجلس الأمن حيث وجهت ضربة عسكرية موجعة للسودان وخططت وأطاحت بنظام حكم طالبان عام 2001م) [230].

الخلاصة : إنَّ الدولة مثلما تكون ضحية للإرهاب قد تكون راعية له بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وفي كلتا الحالتين ينمو الإرهاب ويترعرع في أحضان الدولة ، مرة نتيجة لظلم الحقته بالغير ، ومرة لظلم لحق بها من قبل الغير وعلى ذلك إنَّ معالجة الإرهاب وأسبابه يبدأ بالدولة أولاً لينتهي بالمجتمع الدولي فإذا ما نجحنا في معالجة أسبابه في كل دولة سينتهي دولياً حتماً بإعتباره جريمة دولية .

ويوضح هذا لنا وبما لايدع مجالاً للشك بأنَّ إسرائيل كدولة تمارس الإرهاب بدعم وتعاون من الولايات المتحدة الأمريكية متناسية بل وضاربةً عرض الحائط بكل المواثيق والمعاهدات الدولية ومبادئ وقواعد القانون الدولي، غير مدركة بقصد أو بدون قصد أنَّ القانون الدولي يحظر نوعين من الإرهاب الدولي :-

---

229 – القرضاوي يوسف . 2006م ، ضمن أعمال الدورة الحادية عشرة للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، التي عقدت في استوكهولم بالسويد في الفترة من 1 . 7 يوليو (تموز)
http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=17&issue=8999&article=182461

230 – رفعت ، أحمد محمد. 1992م ، الإرهاب الدولي في ضوء أحكام القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة ،(دار النهضة العربية) القاهرة ،ص205.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الإرهاب الأول : إرهاب الأفراد لدى قيامهم أو ارتكابهم جريمة حرب أو جريمة ضد الإنسانية أو جريمة الإبادة الجماعية .

الإرهاب الثاني : وإرهاب الدولة الذي يمكن أنْ يحدث عندما ترفض الدولة التزام المعاهدات الدولية المتعلقة بوجوب مكافحة الإرهاب الدولي .لذا من الضروري العمل وبشكل جماعي الوقوف ضد الإرهاب بكافة أشكاله الفردية أو الجماعية و إرهاب الدولة على وجه الخصوص . وفي المقابل نجحت إسرائيل في الإفادة من هذا الخلل في القانون الدولي فمارست قبل إنشاء دولتها المفروضة مختلف أنواع الإرهاب بما فيه إرهاب الدولة الذي مارسته ولازالت تمارسه حتى هذه اللحظة بل وفي كل ساعة وكل يوم .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المبحث الخامس

دور الإعلام الغربى وإسهاماته في تشويه صورة الإسلام مع المقارنة

يتصدر الإعلام قائمة الوسائل المستخدمة في إرساء ثقافة العولمة، وذلك بالتغلغل إلى أذهان الشعوب وتغيير مفاهيمهم، خاصة وأنَّ الإعلام محتكر في أيدي مجموعات وشبكات مالية وسياسية في الغرب لها أهداف مرسومة وبرامج طويلة المدى .(وقد تفطنت منذ وقت طويل إلى أهمية الكلمة والصورة في التأثير على عقول الشعوب، والتحكم في توجهاتها وميولها الثقافية والسياسية، بحيث ترسخت لدى الشعوب الغربية وهي المستهدفة في المرحلة الأولى على وجه الخصوص صورة نمطية سيئة عن الإسلام والمسلمين مع غياب إعلام إسلامي منافس بنفس درجة التقنية العالية والحرفية والموضوعية ولو بحدود نسبية)[231].

إنَّ أبرز التحديات التي يواجهها العالم الإسلامي اليومي على الصعيد الإعلامي هو انتشار العداء للإسلام والمسلمين أو ما يسمى (الإسلام فوبيا) في الإعلام الغربي، خاصة بعد أحداث سبتمبر، والترويج والحديث عن الأصولية والإرهاب الإسلامي، والخطر الذي يتهدد الحضارة الغربية من هذا الشر المدمر الذي يتمثل في الإسلام ، لذا لابد أنْ يدرك المسلمون أهمية وخطورة مكانتهم على الساحة العالمية مع إدراك واجب التكليف الرباني لهم . ومن هنا يتناول الباحث هذا المبحث في أربعة مطالب على النحو التالي:-

231 – النبهان ،محمد فاروق . 1999م ،قابلية الثقافة الإسلامية للأخذ والعطاء ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ،مكناس ،ص39.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المطلب الأول

دور الإعلام الغربي في تشويه صورة الإسلام

أنَّ الصورة السلبية التي رسمها الإعلام الغربي عن الإسلام أصبحت حقيقة مؤكّدة بعد أحداث 11سبتمبر 2001م لأنَّ متطلبات التحليل تقتضي منا الوقوف على الأسباب الكامنة وراء هذه الصورة السيئة التي رُسِمتَ عن الإسلام فالصحافة الغربية لاتكفُ عن نشر كل مايسئ إلى الإسلام والمسلمين وتتعمد الحديث عن الصورات السلبية من وجهة النظر غير الإسلامية ، والمسؤولية في ذلك يتقاسمها الإعلام الغربي والصمت العربي [232].

(إنَّ الغرب جَنَّد جمع الوسائل الإعلامية المتاحة له في ظل العولمة ليروج بحرب عنصرية عدائية موجهة للعرب والمسلمين حيث ما انفكت الهوائيات ومواقع الإنترنيت تصف المسلمين بأبشع الصور حيث كان أبلغها أنَّهم مصاصو دماء لتبقي تلك الصور البشعة في أذهان أطفال المعمورة ليحملها هذا الجيل إلى أجيال قادمة ، وذلك في غياب إعلام عربي مضاد يصحح الصورة الحقيقية لدين الإسلام)[233].

واستنكاراً لإ لصاق تهمة الإرهاب بالدين الإسلامي الحنيف دين الرحمة والمحبة والسلام ووصف معتنقيه بالتطرف والعنف، فهذا افتراء ظالم حيث تشهد بذلك تعاليم هذا الدين وأحكام شريعته الحنيفية السمحة، وتاريخ المسلمين الصادق النزيه. قال تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[234].

وقال ﷻ: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللَّهِ

---

232 – انجمار ،كارلسون . 2004م، الإسلام وأوروبا تعايش أم مجابهة؟ ، ترجمة ، سمير بوتاني، (مكتبة الشروق الدولية) ، القاهرة، ط1 ، ص 120 .

233 – أنظر : التركي ،عبد الله بن عبد المحسن، النظام العالمي الجديد ودور الإعلام بأنواعه في عرض صورة الإسلام، المرجع نفسه ، ص13.

234 – القرآن . الأنبياء : الآية 107 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [235]. كذلك جاء في قوله ﷻ :﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾[236]. وقوله ﷻ : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[237]. وقوله ﷻ : ﴿ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[238].

وقال ﷺ أيضاً : (إنّما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسّرين)[239].

وقوله ﷺ : (يسّروا ولا تعسّروا وبشّروا ولا تنفّروا)[240].

وقال ﷺ : (إنَّ الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ماسواه)[241] حيث شوّهت صورة الإسلام من خلال التعرّض للجهاد في النصوص الإسلامية بمعناه العام ، وقد اصطلح الفقهاء على أن الجهاد بمعناه الخاص هو "بذل الوسع والطاقة في القتال في سبيل الله بالنفس والمال واللسان بهدف نصرة الإسلام والمسلمين"، أي قتال من قاتل المسلمين وأخرجهم من ديارهم، أو القتال لأجل ردع المعتدين ودفع عدوان وقع، أو لإخراج المعتدين من أرض المسلمين، أو القتال دفاعاً عن النفس والمال والعرض، حيث يُعد كل ذلك جهاداً في سبيل الله وبذلك فإن مقاومة الاحتلال الأجنبي ودفع ظلمه، وعدوانه عن الأنفس والممتلكات والأعراض يُعد جهاداً في سبيل الله ونذلل على ذلك بقوله ﷻ

في منع العدوان . جاء في قولة تعالى :

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ

---

235 – القرآن . إبراهيم : الآية 2/1 .

236 – القرآن . آل عمران : الآية 159 .

237 – القرآن . الأعراف : الآية 199 .

238 – القرآن . التوبة : الآية 128 .

239 – رواه الأمام أحمد في مسنده 12/244. ورواه أبوداود في سننه حديث رقم (380) . والترمذى في سننه حديث رقم (147) ,

240 – رواه البخاري حديث رقم (6125) . ورواه مسلم حديث رقم (1734) .

241 – رواه مسلم عن عائشة حديث رقم (2593) .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[242] .

كما ورد قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[243] .

أي أعدوا أيها المؤمنون عدة وآلات الحرب لمقاتلة الأعداء وتخويفهم ورد عدوانهم حسب الطاقة والإمكان،حتى لا يعتدوا على بلاد المسلمين ولايقفوا أمام انتشار الدعوة الإسلامية ، والقوة هنا تشمل أول ما تشمل الرمي، وهو أهم عنصر في القتال[244].

والإسلام هنا لايجيز الاعتداء لتحقيق أهداف عسكرية أو إقتصادية أوسياسية أوغيرها، بل يكون الإعتداء لرد مثله ، ورد الإعتداء مثله أجعله الله ﷻ له شروط تقوم عليه وعدم الإلتزام بها يجعله يتخلي عن نصرة عباده لأنه مع المتقين وليس مع غيرهم .

وقد حرّمت الشريعة الإسلامية العدوان في الجهاد مثل قتل من لا يجوز قتله من النساء والأطفال وكبار السن ورجال الدين المنقطعين للعبادة، وسائر المدنيين غير المقاتلين ممن لا يخدمون تحت السلاح لدى المعتدين، كما حرمت تجاوز الحد المشروع في القتل، أو القتال لأجل الفساد في الأرض، أو نهب خيرات الشعوب، أو تخريب زروعها وثمارها وأشجارها. فقد شرحته الأديان الأولى ، وأفاض فيه الإسلام في آياته العديدة من البر بالوالدين وهما أساس الأسرة والأقارب والجيران والفقراء والمساكين إلى آخره لقوله ﷻ :

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَتَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴾[245].

---

242 – القرآن . البقرة : الآية 194 .

243 – القرآن . الأنفال : الآية 60 .

244 – صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج،(دار الريان للتراث) ، 1407هـ، بيروت 1349هـ، ج3، ص1522، حديث رقم: 1917.

245 – القرآن .الإسراء : الآية 23 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أن المجتمع لن يكون قادراً على تحقيق السلم مع الآخرين، ففاقد الشيء لا يعطيه، ومن يفتقد السلم مع أخيه، كيف يمكنه أن يمنحه للآخرين؟

إن المجتمع الإسلامي بقيادة الرسول ﷺ :كان يتحرك في علاقاته مع غير المسلمين من منطلق: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[246].

إن الموقف الإسلامي الداعي إلى العدل وإلى عدم العدوان ليس موقفاً مرحلياً مؤقتا وإنما هو موقف نابع من أصل هذا الدين وطبيعته، لأن الاهتداء الحقيقي أمر قلبي لا يجدي معه ترويع أو تهديد بإلحاق أذى أو بقتل، وإنما الذي يجدي معه من كان مستعدا للهداية – أن يعرف الحق الذي جاء به الرسول ﷺ معرفة يستيقنها قلبه، لذلك لايجوز الإكراه في الدين لقوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[247].

حيث كانت المهمة الأولى لرسل الله جميعا ، بما فيهم رسولنا الكريم ، ومهمة أتباعهم الراشدين من بعدهم هي تبليغ هذا الحق تبليغاً بيناً، والمجادلة عنه بالحجج والبراهين التي تزيل كل شبهة تثار حوله. وعليه كان الجهاد الأول والدائم هو الجهاد بالقرآن. قال تعالى: ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾[248].

---

246 – القرآن . الحجرات : الآية 13 .

247 – البقرة . الآية : 256.

248 – الفرقان . الآية : 52.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المطلب الثاني

أسهامات الصحافة الغربية في رسم الصورة القاتمة للإسلام

بالرجوع إلى الوراء قليلاً لنقلب صفحات الإعلام وما تناولته الاقلام الغربية نجد أنَّ الغرب أسهم بقسط وافر عن قصد أو غير قصد في رسم هذه الصورة القاتمة عن الإسلام ،حينما أظهر الجماعات الأصولية المتطرفة وصور الخلاف بين المسلمين أنفسهم بأنَّه خلاف إيدلوجيات وأنَّهم يتقاتلون فيما بينهم، وكل ذلك لغرض إعطاء صور عن الإسلام والمسلمين ما أنزل الله بها من سلطان[249] . وبالتالي لايمكن للمسلمين أنْ يتفقوا على رؤية مشتركة للتحاور مع الغرب وهم عجزوا عن التحاور فيما بينهم ومن بين المظاهر مثلاً :

- الوحشية الموجودة داخل الثياب الطويلة المتدلية.
- النظر إلى العرب على أنَّهم إرهابيون يمارسون العنف، وقد هاجمت بعض الاقلام الغربية الإسلام وبكل ما تمتلكه من طاقات وإمكانات)[250]

ومن هنا نؤكّد لكل ذى لبِ وبصيرة أنَّ الإسلام مستهدف وعلى كل المستويات وليس أدل على ذلك ما جاء في الورقة التي تقدم بها البريطاني (سير سيريل تاونسند Sir Cyrit Tomnsend) إلى المؤتمر الدولي السادس حول الإعلام العربي والأوروبي والذي إستضافته البحرين في الفترة من 22-25 من فبراير سنة 1998م ،حيث جاء فيها (أنَّ الصحافة الغربية بمثابة مشروعات تجارية تجري وراء الأخبار السيئة طبقاً للقاعدة الذهبية لدى أغلبها .كما تجري وراء المآسي والفضائح والقصص الرخيصة

---

249 – أنظر : نحناح ،محفوظ . دور الإعلام العربي الأوروبي في مواجهة العنف والإرهاب والنمطية ، ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي السادس حول الإعلام العربي والأوروبي في الفترة من 22- 25 من فبراير سنة 1998م ، في البحرين ، ص3،4.

250 – انجمار ،كارلسون . 2004م، الإسلام وأوروبا تعايش أم مجابهة؟ ، المرجع نفسه ، ص 124 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وغير الأخلاقية أكثر من اهتمامها بقضايا التدهور البيئي والنمو السكاني والآثار النفسية لأي صراع ومن هنا فقد أصبحت الآراء المقولبة (Stereatyping) عن العرب والمسلمين ظاهرة في الإعلام الغربي على الدوام ولا تزال كما هي في الوقت الحالي على الرغم من تقلص شيوع بعض التصورات السلبية ويرى البعض أنَّ الإعلام الغربي الموجّه للأغراض السياسية قد شوَّه الإسلام وخلق أسطورة الإرهاب ، وظل يغذيها وينسج خيوطها عبر حملات من الظواهر منها ظاهرة العنف ووصف الموروث الديني على أنَّه تخلف ويدعو إلى سفك الدماء وفي هذا ظلم كبير للإسلام والمسلمين ، وهذا ما حدي بالفرنسي (أوليفية دالاج) الصحفي في إذاعة فرنسا الدولية الذي حذر من التعميم سواء على المسلمين أو غيرهم ، وانتقد ما قدمه صموئيل هانتنجون في أطروحته (صدام الحضارات) على أساس أنَّ الصدام ليس حتماً بين الشرق والغرب في إطار الفضاء الإعلامي الواسع الذي يعطي المراقب الخارجي فرصة مضاعفة جهوده للتعرف على الآخر.[251]

وخلاصة ماسبق مع راى الباحث : إنَّ ما يعتمد عليه الإعلام الغربي في مجال الصحافة لتشويه صورة الإسلام منطلق من نظرة استعلائية ومنطق انتقائي في الحكم على الأمور، وعنصرية كريهة وجهل متعمد وتشويه للحقائق وقلب للموازين الخاصة بالأمور الإسلامية الثابتة والصحيحة وهذه الافتراءات والأكاذيب موجودة بشكل دائم في المجتمع الغربي ، لأنَّنا في نظرهم إرهابيون ومتطرفون ، معتنقون لدين انتشر بحد السيف واعتمد على اضطهاد الآخرين.[252]

---

251 – دجاني ،نبيل . 2003م ،أجهزة الإعلام الغربية وموضوع الإرهاب(مجلة المستقبل العربي مركز دراسات الوحدة العربية) عدد291 ، لبنان ،ص33.

252 – دالج ، اوليفيه . الإعلام الأوروبي وقضايا الهوية الثقافية ، ورقة مقدمة إلى مؤتمر البحرين ،22-25 من فبراير سنة 1998م ، مشار إليه في ورقة : مرعي مذكور. المقدمة إلى ندوة الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي ص6- 11.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المطلب الثالث

الأثار الإعلامية في رسم الصورة النمطية عن الإسلام

تركت أحداث 11 سبتمبر آثاراً سلبية على نشاط المسلمين والعرب في الغرب فقد ضاعفت الأزمة من حجم الضغوط السياسية وحملات التشويه التي تتعرّض لها المنظمات المسلمة والعربية هناك كما أنهكت الأزمة موارد المنظمات المسلمة والعربية في الدفاع عن تلال من قضايا الحقوق المدنية .مما دفع ببعض الكتاب الغربيين إلى اتهام المسلمن والعرب في أميركا بالضلوع في مؤامرة كبرى ضد الولايات المتحدة والحضارة الأمريكية تنادي بأن يستخدم المسلمون والعرب الديمقراطية الغربية في الوصول إلى مقاليد الحكم بأمريكا والغرب ثم السيطرة على تلك الدول وتحويلها إلى دول إسلامية[253].

أولاً : أهم الآثار الإعلامية :

1. استهدف الإعلام الغربي مختلف المفاهيم والرموز الإسلامية وعلى رأسها مفهوم الجهاد والعلاقة بين المسلمين وغير المسلمين في القرآن والتعاليم الدينية في المدارس الإسلامية .

2 . تأليب الرأي العام ضد المسلمين من قبل بعض الكتاب الغربيين والسياسيين بالإشارة إلى الأخطار التي تواجه العالم من الإسلام والمسلمين واعتبار ما يجري الآن في العالم بأنه حرب عالمية ثالثة بين الإسلام وبقية بلدان العالم . وقد أعطت أحداث 11سبتمبر فرصة للكتاب الغربيين على أخراج ما في جعبتهم من اتهامات باطلة بحق الإسلام والمسلمين وتشويه صورة الإسلام والمسلمين في الدوائر السياسية والإعلامية الغربية . وفي هذا الصدد يقول (دانيال بايبس إن أوروبا ستصبح يوماً من الأيام إقليماً من

253 – بيومي، علاء . مقالة بعنوان في ذكري مرور ستة أشهر على الإنفجارات (المسلمون الأمريكيون وآثار أحداث الحادي عشر من سبتمبر) . السبت ./1/ 429 هـ . الموافق 1/12/ 2008م .
http: //www. aljazeera. net

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الصورة السيئة للإسلام والمسلمين ، من قبيل العناوين المثيرة التي تبعث الخوف والقلق لدى الرأي العام الأوروبي والتكرار والاجترار المستمر خاصة في أحداث العنف والربط بين الإسلام والإرهاب، والضرب على وتر المشاعر والأحاسيس الإنسانية باستخدام صور وعبارات مؤثرة نفسياً وموحية بالمعنى الذي تسعى هذه الوسائل إيصاله وباتخاذ الموقف الذي تطمح إليه، ثم التأثير على المتتبع مستغلةً جهله بالإسلام واعتماده على ما تقدمه له من معلومات وأحكام جاهزة، ومستغلةً المصلحة الشخصية والقومية بتصوير المسلمين والإسلام على أنهم يشكلون الخطر والعدو[257].

4 . تركيز وسائل الإعلام الأوروبية على بعض الأفكار الحديثة في الجوانب الخاصة بالإسلام والمسلمين، مثل فكرة "صدام الحضارات" التي قدمها المفكر الأمريكي صامويل هنتنغتون، والترويج الإعلامي (على أن الإسلام هو العدو البديل للشيوعية، إلى جانب قضية الأصولية والجماعات الإسلامية وإيديولوجياتها باعتبارها موضوعات مرتبطة بالإسلام والمسلمين)[258].

5 . لم تستطع احتجاجات قادة وزعماء الأقليات المسلمة في أوروبا على وجه الخصوص، الرد على المعالجات الإعلامية الخاطئة للإسلام والمسلمين (والتي نتج عنها أحياناً تقديم اعتذارات رسمية من كبار المسؤولين في أجهزة الدول الأوروبية)[259] . من إيقاف هذه الحملات الإعلامية المسمومة ضد الإسلام والمسلمين، لأنَّه لا يمكن التحكم في وسائل الإعلام والتدخل في عملها، وفق القوانين المعمول بها هناك إلاَّ أنَّ بعض التحسن قد طرأ على قليل من المعالجات الإعلامية في هذه القضية، كما بدأت بعض الوسائل تتجه نحو الموضوعية في عرض القضايا الإسلامية، نظرا للتدخل النوعي القادم من لدن الأقليات

---

257 – مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية تحت عنوان كيف ينظر الاوروبيون الى الاسلام 2004 م .
ews.bbc.co.uk/hi/arabic//3743208.stm - Terjemahkan laman ini

258 – البشاري ،محمد ، صورة الإسلام في الإعلام الغربي ،المرجع نفسه . ص176.

259 – يورغن نيلسن.2005 م. المسلمون في أوروبا، ترجمة وليد شميط، (دار الساقي، بيروت) ، لبنان، ط1 ، ص31 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الإسلامية في بعض الدول الأوروبية، وتتمثل أهم الصور المغلوطة التي يتم تداولها عن الإسلام في التالي:-

- الإسلام دين العنف والإرهاب .
- الإسلام يضطهد المرأة .
- المسلمون يعبدون إلهاً مختلفاً .
- الإسلام إنتشر بالسيف .
- المسلمون يتزوجون بأربع نساء .
- محمداً (ﷺ) { والعياذ بالله } هو مخترع الإسلام وأن المسلمين يعبدونه [260] .
- المسلمون لا يؤمنون بعيسى (عليه السلام).
- الإسلام دين ضد السامية [261]
- الإسلام ضد حرية الاعتقاد
- لم تكن الفتوحات الإسلامية سوى توسعات استعمارية ذات طابع اقتصادي للحصول على الغنائم وفرض الجزية .
- الإسلام يظلم المرأة في الميراث .

---

260 – عزوزي ، حسن .03-09-2010 عندما يشكل الإعلام الغربي صوراً نمطية عن الإسلام ونبيه ، (مجلة الوعى الإسلامي) كلية الشريعة ، فاس.

261 – صورة الإسلام في التراث الغربي، ترجمة ثابت عيد، طبعة القاهرة 1999 ، ص 23 . ومثل هذه المواقف السلبية عن رسول الله ومنها تلك التي تندرج في إطار تصوير الغرب للنبي [من خلال الملاحم الشعبية الأوربية مثل ملحمة La chanson de Roland عام 1100م] [وما ذكره دانتي (1295 – 1321 م) في ملحمته الشهيرة الكوميديا الإلهية]وغير ذلك من الأقلام الحاقدة للكتابة عن الإسلام بصفة عامة ونبي الإسلام بصفة خاصة بالصورة التي ترضي أذواق المشاهدين والقراء الغربيين (ومن هذه المحطات مثلا: قضية (سلمان رشدي)، (قضية الحجاب في فرنسا)، (حوادث التفجير والعنف في بعض البلدان الغربية)، (أحداث 11سبتمبر) أنَّ شخصية الرسول يتم التعرض لها في كثير من الأحيان بشيء من السلبية والتعريض ونسج الشبهات والافتراءات، وذلك على طريق اللمز والإساءة المباشرة، فإن ما أقدمت عليه الصحيفة الدنماركية، يلندز بوسطن Jyllands Posten من نشر صور مهينة ومسيئة للرسول هو خيرمثال على ذلك .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

- الإسلام دين وحشي في تطبيقه للحدود والعقوبات .
- الإسلام ضد الديمقراطية وحقوق الإنسان.
- الإسلام يحرم الفنون (الموسيقى ، الرسم ، النحت) .
- ليس القرآن سوى تأليف بشري وليس وحياً ربانياً .
- الإسلام يعادي الحضارات الأخرى .
- الإسلام دين رجعي.

ونستعرض أراء بعض الساسة والمفكرين الغربيين :

ونشير هنا إلى ما أعلنه الأمين العام لحلف الأطلسي في مؤتمر صحفي في لندن سنة 1995م أن الخطر الإسلامي والأصولية الإسلامية يشكلان أكبر تحدٍ يواجه الحلف بعد نهاية الحرب الباردة[262] .

أيضاً كلمات مارغريت تاتشر سنة 1990م حين قالت :(لقد كان أمام الغرب عدوان اثنان هما الشيوعية ، والإسلام وقد تمّ القضاء على العدو الأول دون خسائر تذكر. وعلى الغرب أن يقف اليوم في خندق واحد للقضاء على العدو الثاني)[263].

يقول صموئيل هنتغتون: (أربعة عشر قرناً من التاريخ تخبرنا أن العلاقات بين الإسلام والمسيحية، سواء

---

262 – أنظر : صورة الإسلام في التراث الغربي، ترجمة ثابت عيد، طبعة القاهرة 1999 ، ص 23 . ومثل هذه المواقف السلبية عن رسول الله ومنها تلك التي تندرج في إطار تصوير الغرب للنبي [من خلال الملاحم الشعبية الأوربية مثل ملحمة La chanson de Rolandعام 1100م] [وما ذكره دانتي (1295 – 1321 م) في ملحمته الشهيرة الكوميديا الإلهية]وغير ذلك من الأفلام الحاقدة للكتابة عن الإسلام بصفة عامة ونبي الإسلام بصفة خاصة بالصورة التي ترضي أذواق المشاهدين والقراء الغربيين (ومن هذه المحطات مثلا: قضية (سلمان رشدي)، (قضية الحجاب في فرنسا)، (حوادث التفجير والعنف في بعض البلدان الغربية)، (أحداث 11سبتمبر) أنَّ شخصية الرسول يتم التعرض لها في كثير من الأحيان بشيء من السلبية والتعريض ونسج الشبهات والافتراءات، وذلك على طريق اللمز والإساءة المباشرة، فإن ما أقدمت عليه الصحيفة الدنماركية، يلندز بوسطن Jyllands Posten من نشر صور مهينة ومسيئة للرسول هو خيرمثال على ذلك .

263 – كارلسون ، انجمار 2004م ، الإسلام وأوروبا تعايش أم مجابهة ، ترجمة سمير بوتاني،(مكتبة الشروق الدولية)، ط1 ، القاهر، ص 120 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الأرثوذكسية الشرقية أو الغربية، كانت عاصفة غالباً. كلاهما كان صراع القرن العشرين بين الديمقراطية إذا ما قورن بعلاقة الصراع المستمر والعميق بين الإسلام والمسيحية، الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضع شك، وقد فعل ذلك مرتين على الأقل)[264].

يقول(برنارد لويس) : (لمدة ما يقرب من ألف سنة، منذ أول رسو مورسكي في إسبانيا، وحتى الحصار التركي الثاني {لفيينا}، كانت أوروبا تحت تهديد مستمر من الإسلام .

وقول (جورج بوش الابن)[265] : يجب أن نقدم بديلاً يحمل الأمل لإيديولوجية الحقد الإرهابية، واعتبر أن الإدارة الأمريكية تحت قيادته تعمل في سبيل إقامة الديمقراطية في الشرق الأوسط الذي يحاول فيه الإرهابيون إنشاء إمبراطورية إسلامية يسمونها الخلافة يحكم فيها الجميع وفقاً لعقيدة الكراهية .

الخلاصة والتحليل : -

إنَّ تحليل المضمون لموقف وسائل الإعلام في أوروبا من قضايا الإسلام والمسلمين وكيفية تناول ومعالجة هذه القضايا الهامة والحساسة، نتوصل إلى مجموعة من الخلاصات الهامة، التي لابد من أن نأخذها بعين الاعتبار عندما نعالج سبل مواجهة هذا الواقع التضليلي البعيد عن الصورة الحقيقية التي يمثلها الدين الإسلامي ، وهذا على الرغم من ثقل ذلك العائق الذاتي الذي تجسده ممارسات بعض المسلمين قديما وحديثا والتي تمثل ذريعة عند لوسائل الإعلام الغربية، وفي مقدمتها اليهودية، من أجل ترسيخ هذه الصور المغلوطة، ويكفي صدور بعض الممارسات المخلة بالتعاليم الإسلامية عن هذا المسلم في الدول الأوروبية

---

264 – L,Islam et l.occident,ed cerf-paris 1993 . p 553 ، ولمزيد من المعلومات يمكن الودة إلى : بن الحسن عبد الباسط . التسامح عماد حقوق الانسان.تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/7/30 م.
http://www.aihr.org.tn/arabic/revueArabe/pdf/revue2ok/2-21-38.pdf

265 – les Clergers de l'islam et les chretiens que nous nous comprenions centre de formation catholique. .1988/11/13 .p4

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

أو في العالم الإسلامي،حتى تستغل الآلة الإعلامية الغربية وتنخرط في مسلسل تكرار عرض هذه الصور[266] .

وهكذا نرى : أنَّ الإعلام الغربي قد أدَّى دوراً كبيراً في قلب الحقائق من خلال محاولته المتكررة لربط الإرهاب بالإسلام حيث صور الإسلام على أنَّه دين إرهاب وقتل وفوضى. وقد نجح الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بوسائل الإعلام كماً ونوعاً أن تفرض هيمنتها وسيطرتها وثقافاتها على أغلب شعوب الأرض حتى بدا للكل أنَّ نموذج الحياة الغربية هو ليس الصحيح فقط بل الحق أيضا، وتغيرت مفاهيم ومصطلحات وقيم ومبادئ دينية وأخلاقية وسياسية واجتماعية وثقافية. لقد أخذوا يروجون لآراء شاذة هم يعرفون قبلنا أنَّ الإسلام برئ منها جملةً وتفصيلاً وما دفعهم إلى ذلك إلاَّ الحقد على الإسلام والمسلمين، والحق أنَّ الإسلام يدعو إلى الأمن ونبذ العنف والإرهاب .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

---

266 – أنظر : الحلوجي ، مصطفى . نوفمبر2011م ، دراسة تفضح مؤامرات تشويه الإسلام في مناهج التعليم الأوروبية ،موجود على شبكة المعلومات الدولية تحت العنوان السابق .

المطلب الرابع

المقارنة بين موقف الفقه الإسلامي والقانون

الدولي من الإرهاب

أولاً . موقف الفقه الإسلامي من الإرهاب :

يحاول كثير من الكتاب الغربيين إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام والمسلمين وذلك بغرض النيل من الإسلام ، وتبرير الانتهاكات التي يتعرض لها المسلمون، وتبرير احتلال بلدانهم ونهب ثرواتها، والإسلام براء مما يحاول هؤلاء إلصاقه به فهو الدين السماوي الوحيد الذي يدعو إلى التعايش بين الشعوب دون تمييز، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }[267]

وهو الدين السماوي الوحيد الذي وضع قاعدة للحوار مع غير المسلمين وخاصة أهل الكتاب، وهي قاعدة الجدال بالحسنى، قال تعالى: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }[268]. وهو الدين السماوي الوحيد الذي وضع قاعدة عامة في العلاقات مع غير المسلمين الدولية منها والفردية وهي قاعدة البر والقسط، قال تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }[269] .

وحدد أن العداء فقط هو في حالة العدوان قال تعالى: {إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ

---

267 – القرآن . الحجرات : الآية 13

268 – القرآن . العنكبوت : الآية 270 .

269 – القرآن . الممتحنة : الاية 8 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[270] .

بل حث على العدل مع الآخر مهما كان حجم الخلاف، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}[271] .

ووضع قاعدة للحرب هي كف الأذى والعدوان، فإذا مد العدو يده بالسلام ترتفع أسباب القتال، قال تعالى: {إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً}[272]

كما اعتبر الإسلام القتل جريمة كبرى، وجاء النهي عنها عاماً يشمل قتل المسلم وغيره، وجاء التعبير بالنفس، أي النفس البشرية، قال تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}[273]

وفي السنة النبوية وردت العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على معاملة غير المسلمين بالحسنى، والنهي عن إرهابهم أو قتلهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قتل مُعاهَدًا لم يرِح رائحة الجنَّة، وإنَّ ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا»[274].

---

270 – القرآن . الممتحنة : الآية 9 .

271 – القرآن . المائدة : الآية 8 .

272 – القرآن . النساء : الآية 90 .

273 – القرآن . المائدة : الاية 32 .

274 – صحيح البخاري، باب إثم من قتل معاهدا بغير إثم، ج4، ص99.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

فالإسلام إذن دين سلام للبشرية جمعاء، لا دين إرهاب وقتال، والقول بغير ذلك هو قول هدفه تشويه الإسلام، وقد افترى المستشرقون فرية أن الإسلام انتشر بالسيف، وما وردت كلمة السيف في القرآن أبداً، والمفارقة أنها موجودة في كتبهم التي يدينون بها، منها ما ورد في إرميا 11 : 22 "لذلك هكذا قال ربُ الجنود هأنذا أُعاقبهم يموتُ الشبانُ بالسيف ويموتُ بنوهم وبناتهم بالجوع"، بينما في القرآن الكريم: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[275] ، والقرآن كما قال الله: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ}[276] فأين هذا من ذاك؟ .

ثانياً . موقف القانون الدولي من الإرهاب :

إن مشكلة الإرهاب قديمة قدم البشرية ، وهي مقابل الحرابة في الاصطلاح الشرعي، فالإرهابُ جريمة تتغير أساليبها بتغيير ظروف المجتمع من حيث التطور والتقدم، حيث أصبح الإرهاب في عصرنا الحالي ذا بعد نفسي واجتماعي وسياسي يشكل خطراً على السلام العالمي في الوقت الحاضر، لكن الإشكالية هي خلط المفاهيم، ووضع قواعد تطال جانبا وتترك آخر، أوتنعت سلوكا بأنه إرهاب ، ويكون هذا النعت مفصلا على مقاس الشعوب التي تعاني ويلات الاستعمار، ويخرج منه الإرهاب الحقيقي الذي هو إرهاب الدول الذي يمارس بحجة نشر الديمقراطية والحرية، ويذهب ضحيته الآلاف من النساء والأطفال وغالبا ما يكونوا مسلمين، ولا بواكي لهم، على مرأى ومسمع من العالم المتحضر.

وقد وجد الباحث الكثير من التعريفات والمبادئ التي احتوتها الأعراف والاتفاقات الدولية وينطبق عليها هذا الكلام منها ما نصت عليه المادة 86 من قانون الإرهاب حيث عرفت الإرهاب بأنَّه كل استخدام للقوة أو العنف أو الترويع، يلجأ إليه الجاني تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، بهدف الإخلال

---

275 – القرآن . النحل : الآية 125 .

276 – القرآن .المائدة : الآية 16.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وأمنهِ للخطر. ويمكن تعريف النظام العام بأنه الركائز ألأساسية التي يقوم عليها المجتمع من النواحي السياسيةوالإجتماعية والاقتصادية والخلقية ،وفقاً لما يرسمه النظام القانوني لهذا المجتمع

ومن هنا يمكن تمييز الفرق بين الإسلام كدين يهدي إلى سبل السلام، وبين غيره من التشريعات الوضعية التي تخفي وراءها أجندات هدفها الإرهاب وسلب الشعوب حقها في الحياة، وما تقوم به إسرائيل في الأراضي العربية الفلسطينية وفي لبنان وبقية الأراضي العربية المحتلة ما هو سوى صورة من صور إرهاب الدولة المنظم، وكذلك الإرهاب اليومي التي تمارسه دول الغرب بأحلافها تجاه بلدان العالم الإسلامي على وجه الخصوص، هي شاهد حي على إرهاب الدولة لتلك البلدان، حيث تنتهك حقوق الإنسان بحجة الدفاع عن حقوق الإنسان. حيث أصبحت حقوق الإنسان ضحية للإرهاب فقد اضحت كذلك ضحية بالنسبة للحرب على الارهاب، حيث تضاعفت ضحايا الاحداث سواء ماتعلق بالإرهاب أو بمكافحته، فأنتهك حق الأفراد في الحرية والأمان بما اقيم من سجون للاعتقال في مناطق الاحتلال وما مورس فيها من اعمال تتنافى مع حقوق الإنسان كما حصل في سجن ابوغريب وما قامت بها القوات المحتلة من قتل وتنكيل بالمدنيين الأبرياء، وما يجري من محاكمات في بريطانيا والولايات المتحدة ضد أفراد من قواتهما المحتلة دليلا كافيا على مثل هذه التجاوزات على حقوق الانسان[277].

إنَّ انتهاك حقوق الإنسان في ظل الحرب على الإرهاب لايتوقف على بلد دون آخر بل شملت الجميع ولكن بدرجات متفاوته . فالبعض استغل الحرب على الإرهاب وسن قوانين لا تفرق بين المذنب والبرئ .

277 – المجدوب . محمد ،1997م شرعية المقاومة اللبنانية في ظل الاحتلال الإسرائيلي، (كتاب حرب إسرائيل ضد لبنان)، بيروت، ص 31 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA